أهواك بلا أملِ

رواية

اسلام علي

عصير الكتب

أهواك بلا أملٍ

رواية

إسلام علي

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

رواية

أهواك بلا أمل

المؤلف : إسلام علي

نشر في :أبريل 2017

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكتروني

اهداء

الي القارئ الذي اقتطع جزءا من وقته ليقرأ كلمات قام كاتب مغمور بكتابتها ربما لم يعرف اسمه من قبل و لكل من قام بمساندتي عليكتابة اول حروف لي ومن قدم لي نصيحة ومن انتظرها ...

" ربما للحب وحده امكانية السيطرة علي مسار الحياه ..الحب وحده من يقرر اما تكون الحياه سعيدة او إما نموت "

اسمي يوسف اعيش في مدينة بورسعيد مع والدي الذي انهي عمله في هيئة قناة السويس ويعيش الان لسببين ليذهب للصيد ويدلل امي ربة المنزل ..

اما انا فأدرس بكلية التجارة جامعة القاهرة بالسنة الرابعة ..

أعاني من الانطوائية الشديدة جدا ولكن امامها هي فقط !

شهد .. الفتاه الوحيدة التي ابتسمت لها غير امي

كان بإمكاني ان انقل دراستي من جامعة القاهرة لجامعة بورسعيد منذ السنة الثانية لكن تحملت ارهاق السفر من اجلها .. حتي الان انا في علاقة عشق معها بنظراتي فقط منذ ثلاث سنوات ويومان وأربع ساعات ودقيقتان تقريبا ..

لم يتبقي عن اختبارات نهاية العام سوي اسبوع للسنة الاخيرة والفرصة الاخيرة قررت ان احكي لوالدتي بعد تلك العشاء الشهي تسللت لها وهي تقرأ احدي

الروايات الرومانسية المرغمة بها : ماما البطاطس كانت جميلة النهاردة

– اجابت مبتسمة : عاوز ايه يا خالد

= بحبك وانتي فاهماني

– وانا بحبك علي طول يلا احكيلي

= في بنت في الجامعة نفسي اكلمها

– اخيرا يا خالد حبيت

= زي القمر يا امي

– احلي مني ؟

= مفيش حد زيك يا امي

– اضحك عليا بكلمتين زي ابوك

= طب ها يا امي قوليلي اعمل ايه بتكلم مع كل الناس عادي الا دي باجي ادامها وبتخرس

– مدب زي ابوك

= يادي ابوية وربنا اقوله

– خلاص مش قايلالك

= لالا انا اسف خلاص قولي اعملي حاجة برواياتك دي

– اممممم مش انت امتحانك كمان اسبوع ؟

= ايوة

– كلمها قولها عاوز المحاضرات لانها ضاعت منك وانت مغترب في الجامعة فطبيعي انها تساعدك

= ايوة منا معيش رقمها

– واد متبقاش غبي كلمها علي النت حاول تدور عليها

= الله عليكي يا حنان لما بتمخمخي

فانطلق يوسف فرحا وجلس علي الحاسوب حتي شروق الشمسيبحث عنها في مجموعات الكلية علي الفيس بوك حتي وجدها وارسل لها رسالة جعلت اسنانه تتخبط ببعضها وظل ينتظر الرد حتي غلبه النعاس ..

أُفيقباليوم التالي كل ما يشتهيه هو الحاسوب ربما رأت شهد الرسالة .. لم يصدق عينه عندما وصلهرسالة منها حتي اصبح يفرك عيناه ليتأكد انه مستيقظ ولم يكن مازال بالحلم

فطلبمنها ان تعطي له محاضراتها لانها كانت منتظمة فى حضور كل المحاضرات وبعد ذلك بدأيتحدث معها فى امور كثيرة ثم اصبحا اصدقاء وكانيطلعها على كل شئونه وكل ما يخصهوكان فى هذه الفترة يزداد عشقا لها حتى اتت هي فى احد ايام الامتحانات وقالت له ان هناك احد الاصدقاء اخبرها بمشاعره تجاهها وهى لا تستطيع التفكير فى هذا الامر ولاتعرف ماذا تفعل وتريد منه كصديق رأيه

فكان رد يوسف عليها رد غير عادى : شهد انا بحبك ...

فصمتت ولم تتفوه بكلمة واحدة ولكنهشعر انها فرحة جدا بذلك عندما ابتمست وارتبكت واحمر وجهها خجلا ..

ومن هنا بدات قصة حبهما فاصبحا حبيبان لا يستطيع احد مهما كان تفرقتهما عن بعضهما حتى بدات المشاكل تتوالى عليهما وتقدم لها عريس وكانت مواصفاته جيدة ولكنها رفضته لحبها ليوسف ولكن كانت تعلم احدي صديقاتها ريهام بموضوعهما وكانت تعلم سبب رفضها له ولكنها نصحتها اكثر من مرة انه لن يستطيع ان يتقدم لها لانه ليس لديه الامكانيات لذلك لكن شهد بسبب حبها له لم تهتم بذلك وهو كان يعلم انه لا يستطيع ان يتقدم لها ولكنه كان يمنى نفسه بانه سوف يستطيع وانها ستكون له ..

مرت بعض الايام كانا يتهاتفا كل ليلة وبأحد الليالي اخبرها انه سوف يذهب لوالدتها لخطبتها ولا يهمه انتظار نتيجة اختبار الكلية وانه سيبحث عن اي عمل من اجلها وحدد معها يوم الجمعة القادم وبالفعل اخبرت شهد والدتها وحددت معها يوم الجمعة كما كان الاتفاق

كان يوسف يحصي الايام التي تمر بطيئاً حتي جاء يوم الجمعة فنهض من سريره بعد نداء والدته : قوم صلي الجمعة يا عريس ..

علي الفور ذهب للصلاة ثم توجه لمصفف الشعر مبتهجاً سعيداً قلقا يتزين استعدادا للسفر الي القاهرة ليتقدم لخطبة شهد

ما ان انتهي من حلق رأسه حتي هاتفه والدهيخبرنه بصوت قلقا للغاية بأن يذهب للمشفي لان والدته اصابها جلطة

هرع يوسف إلى الشارع، انتظر قليلاً حتى أتت سيارة اجرة وفي الطريق كان لا أيردد سوى: كذب.. امي سليمة"

وصل يوسف للمستشفى ووجدأبوه عيناه حمراوين، مُرتكزاً على باب العناية المركزة ، صرخ يوسف بطبيب كان امام الغرفة ، أخبره أن يسمح له برؤيتها ، بعد إلحاح شديد .. دخل الغرفة .. كانت مستلقية هادئة ومبتسمة واحدي الممرضات تغطي وجهها ، لم يكن الأطباء قد فصلوا جهاز التنفس بعد ..

صرخ يوسف : "هي بتتنفس متقولوش انها ماتت والله بتتنفس"

أتى الطبيب وتحدث مع ابوه وقام بفصل الجهاز ويوسف لازاليصرخ والدموع تملئ وجهي التي زادته احمرارا : سيبوها تتنفس، سيبوهالي، سيبهالي شوية يارب ..

أراد أبوه الذي كان متماسكاً بعض الشئ أن يرحل من المستشفى وإبعاده عن الموقف، لكنه أبي أن يتركها وتماسك قليلا من أجل الدقائق القادمة التي سيكون فيها بجوارها ، إنها الدقائق الأخيرة.

عندها خارت قواه تماماً وبدأت بالانهيار، انتهوا الممرضت من فصل الاجهزة وخرجت من الغرفة ووقف يوسف مستندا علي الحائط أمامها ممسكا رأسه ووجهه يملأه الدموع ولم يبرحمكانه إلا عندما انتهى كل شيء.

كم كان مؤلماً له رؤيتها مغطاه بالأبيض حينها، أخبر يوسف أبوهأنهيود إلقاء نظرة أخيرة عليها فوافق، تعجب حينها من شدة بياض وجهها وهويحتضنها فأخبره والدي أنها صُفرة الموت.

تحركت السيارات خلف سيارة الإسعاف التي تحمل الجثمان، ثم دخلوا إلى المسجد ويوسفيتأكأ علي والده لا يري الا ضبابا من شدة الحزن ووفرة الدموعوصلوا جميعا ثم تحركوا في طريقهم للمقابر، وكان كل ذلك سريعاً جداً، بين

طرفة عين وأخرى كانت قد رحلت عنه وعن العالم وتركته ..

أراد يوسف ان يشاهدها تُدفن كي يصدق بإنها ماتت حقاً .

مرت الايام وهو لا يعرف طريقا لشهد التي لم تكن تعرف ما حدث له ولكن ريهام علمت كل شئ ولم تخبرها .. وبعد مرور شهر هاتفته ريهامتعزيهوتفاجئه انها تحبهاكثر من شهد وما كان علي يوسف الا ان اغلق الهاتف فورا في وجهها ...

تمرّ على ذهنه أوقات كثيرة يتخيل امه فيها عائداً من الخارج تناديهلتخبره بأن العشاء جاهز وظل الاخرينتظر تحقق تلك التخيلات، يعيش فقط لتتحقق ينتظرها وينتظر يوماً ما سيجمعهم ، ولن لا أمل .

وبعد فترة قليلة اقنع يوسف ابوه ليعرض المنزل للبيع لانه لم يعد يتحمل العيش فيه بدون امهوكانبداخلهيرغب في البحث عن شهد ، وبالفعل جاء احد الاشخاص لشراء المنزل واتجه يوسف وابوهالي القاهرة ليبتاعوا منزلا جديداليستقروا بالعاصمة ..

مرت الايام ويوسف يبحث عن عملٍ ويبحث عن شهد ولا يعثر علي اياً منهما ولم يعارض ابوه حينما قرر الزواج كي ينساها ولكنه يعلم انه لن يستطيع وتزوج وانجب بالفعل وبعدها بقليل تركته زوجته الجديدة مع ابنه بعد فطامه بايام لتعمل بالخليج بعد فرصة عمل افضل من رجل مسن ..

اما يوسف اصبح يذهب الي الاطباء النفسيين سراً عله يجد عقارا ينسيه امه ..

لم يتحمل يوسف تقلب الحياه فجأة ولم يستطع استيعاب انه في حياه جديدة مغترب في مدينة لا يعرفها بدون اغلي الاشخاص لكنه القدر حينما يعطينا درسا قاسيا !

***

..

كنَت مخطئاً، فقد كانت القاهرة كئيبة بما يكفي بالنسبة لي، وقد أدركتَ أنني لست على ما يرام، فقد كنت اشعر أن حياتي انتهت والموت يقترب مني أكثر وأكثر ، شعرت بلحظتهِ المرفوضة في هذا العالم الغبي. مجبراً على أن احاول إنقاذ

ما يمكن إنقاذه من نفسي ، ابحث في شوارع القاهرة عن بحر قد تركته خلفي ، تركته انا اما تركنى هو .. لا ادرى !

شعرت بالصمت الثقيل القاتل المطبق على المكان رغم صخب الضجيج الموجودِ حولي ، كان صمتاً أشبه بصمت القبور، ورغم أنني أمضيت سنةً كاملة في القاهرة إلا أنني لم استطع تقبل هذهِ المدينة العتيقة، حاولت قدر الإمكان أن اتعايش فيها لا أن اعشقها، وحدي في أزقتها القديمة اسير هائمَ الخطى لعلي اتقبلها، بملامحَ جامدة كئيبة، بعينينِ جاحظتينِ خاليتينِ من أية حياة، اسير بغير وجهة، ولو أن أحداً استوقفني لم أستطع الوقوف، أو لم ادرك ذلك حتى، أيامي هنا تمضي بشكلٍ بطيء مع الحزنِ العميق. دخل إلى منزلنا منذ رحيل امي الي بارئها ، كان الهدوء جيداً بالنسبة لي وقاتلاً في آن واحد، لا أحد ينتظرني سوى جماد، .. حاسب وثلاجة وطائرٌ صغير كنت اعزي به نفسيُ كل حين

كنت تائهاً في دواماتٍ من التدمير الذاتي كقنبلةٍ موقوتة جاهزة للإنفجار في أي وقت، ومتاهاتٍ من محاولات الإنتحار العديدة التي لم اعد اذكرها، أردت المحاربة بعزيمة قوية ولكني تأخرت بالفعل، كان قلبي قد شاخ قبل أوانه، ولو شاهدني أحد المارة لقدّر عمري بسنواتٍ من العقد الخامس، يظنوني شيئاً وانا شيئٌ آخر، لذا فقد شكّل ذلك بطريقةٍ لا إرادية حاجزاً بيني وبين الآخرين لحماية نفسيِ، ! قمت ببناءه مستخدماً القسوة والشك، فالوضع معقدٌ

، لااعرف قريب ولا اثق بغريب، ومهما تعلمت وشاهدت ودرست وجدَت أني لا اعرف شيئاً،بالنسبة لوالدي فقد غرتهُ الأماني، أراد أن يحقق أحلام شبابه في إبنه، ما لم يستطع الأب تحقيقه إنتظره من الإبن، لذا كان عبثاً أن يحاول التمثيل بأنه على ما يرام بينما هو ليس كذلك، القيام بتعبير يدل على السعادة بينما هو شقي، يعلم جيداً إلى أي مدى كان هذا الشعور كاذباً وغير حقيقي ووهمي، كل هذا جعل روحه تتآكل ، كثقبٍ أسود يمتص الروح على معزوفةٍ أو حتى سيمفونيةٍ طويلة.. مقيتة، تذبح روحه ببطئ، فظلمة الروح تقتله، يخشى على نفسه منها، فقد نفذت حيله جميعها، شعر بأنه يمثل مسرحية كاذبة في نسيان حزنه الذي لا يملك أدنى قدرة للتخلص منه، رأى أن حياته قد تقررت عليه سلفاً، كأنهم قد قرروا عنه هذه الحياة لأن أحداً أخبرهم أنها الأفضل له، ظن أيضاً أن حياته مجرد روايةٍ قام كاتبٌ مغمورٌ أحمق بكتابة تفاصيلها متأثراً بمعاقرة أنواعٍ من الخمور. لم يعد يستطيع التمييز جيداً، هل هو بارعٌ في التمثيل وإخفاء الأسى عمن هم حوله، أم أنه بات واضحاً جداً لدرجة أنه لم يعد قادراً على إخفاء حزنه بشكلٍ جيد الذي قد بات مكتوباً على وجهه! ظن أنه في يومٍ من أيام طفولتهِ السعيدة قد قابل مشعوذة ألقت بتعويذتها عليه ليصبح على هذا الكم الهائل من الشقاء، قضى ما تبقى من حياته يحاول تفسير ما هو فيه، حتى عندما يتوهم بأنه يشعر بإحدى لحظات السعادة النادرة فإنه كان يشعر بالحزن، ذلك أنه كان بعد ذلك ينتظر دفع ثمن هذه اللحظة، لأن كل لحظةٍ من السعادة تساوي دهراً من الحزن، لحظةٍ من سعادة لا يستحقها، عاش في مدينة كان عدد مخبريها أكثر من عدد سكانها ! أعجبه الدور، إغتر بنفسه، شعر بالزهو، أصابته الحرب التي مات فيها الآلاف نفسياً بهراوة صنعت جرحاً صغيراً على جبينه،

ولم تهدده حتى بالموت.. لم يصب وهو يحارب! على العكس من ذلك فقد أصيب بينما كان يحاول الهرب، رغم ذلك فقد عاش عمره يعتبره وسام شرف تحت الجلد وشارةً للمجد عن مشاركته الوطنية المزعومة ..

الآن انتهى كل ذلك، ولكن هذا العالم المقرف لم ينتهي منه، حملَ أوزاراً لم يصبها وحروباً لم يشعلها، كان عليه دفع فاتورةٍ عن تاريخٍ لم يصنعه، وهموم بلادٍ لا يملكُ فيها موطئ قبرٍ أو حتى قدمين! في أيام جدهِ الأخيرة كان يكلمه من المشفى ليقول له: أيها الأحمق! لا تدع هذه الدولة اللعينة تنال منك! دولة لا تورث سوى الكآبة لأصحابها! إهرب، إهرب وإبتعد بقدر ما تستطع من قوة، وأياك أن تنصت لأحد فيها. كان يقول له هذا وكأنها وصيته الأخيرة التي يرغب في تحقيقها ولم يدركها.

اثناء عودته إلى المنزل كان يمر على مسجد الحي، قديمٌ نوعاً ما ولكنهُ قريب للحقبةِ العثمانية، كان يرغب كثيراً في الدخول إليه والتعرف على عائلة المسجد بل حتى الإنضمام لها، ولكنهُ كان في كل مرة يكمل سيره ويستمر بالتفكير.. إلى متى سيبقى على هذه الحال، يقضي لياليه وحيداً، فراغ روحه يدفعهُ لأن يجمع شتات نفسه بسرعة، ولكن.. ينتهي به الأمر غارقاً في دموعه بدون أن يشعر، يستيقظ على صداع قاتل، يلجأ للمسكنات قبل فنجان قهوته الصباحية، كل ما

في نفسه وشخصيته هو ما تمنى أن يكون عليه رغم كل أخطاءه، وكل ما وصل إليه الآن هو ما كان يخشاه، شخصٌ لم يكن يتمنى لقاءه ولا حتى في أحلامه. كل مساء يبكي روحهُ التائهة، يبكي على حزنه الذي لا يستحق أن يولد أبداً، يتكور كل ليلة في سريره، ويحاول أن يعود جنيناً، حاول في إحدى المرات أن يكون متفائلاً ويحول الظلام في داخله إلى نور، ولكنه خشي من النور أن يحرقه، أدرك أن ليس هنالك ثمة فرق.. في كلتا الحالتين هو يتألم، ألم يعتصر قلبه على لحظاتٍ فاتت من عمره.. على عمرٍ فات ، علي حبيبته التي تركتنا ! موته الذي سعى إليه كان قد وجده أكثر بهجةٍ من حياته التي كانت أسعد لحظاته فيها عندما يتمكن من النوم. شعر حينها بالهزيمة، هزيمة الأرواح، هزيمة الأمل، هزيمة الذكاء القادر على الاستشراف والاستعداد، هزيمة دفء الانتماء لوطن لم يعد يعرفه. أصحبت حالات الآسى والكآبة تأتيه بفترات متقاربة جداً، لدرجة أنه استطاع التأقلم معها لتصبح طبيعية بالنسبة له، بل أنهُ حتى استطاع بعد ذلك التنبؤ بها، وأكثر ما كان يخشاه هو وصوله لاحقاً إلى المضادات. أصابه الهلع عندما أمسك للمرة الأولى مضاداً للإكتئاب، تردد بتناوله في بادئ الأمر، ربما لم تكن تهمه الأعراض الجانبية بقدر ما كان يهمه مشكلة إدمانه عليه، قرأ النشرة الخاصة بالعقار.. يسبب العقم! لا بأس، فهو بكل الأحوال لا يريد أن ينجب طفلاً جديد. على هذا العالم البائس ليحقد عليه فيما بعد، إضافة إلى ذلك فإنه يوجد ما يكفي من العبيد. في حينها كل ما كان يهتم به هو أن يحصل على السكينة! أن يجد قليلاً من السكون والسعادة، بحث عن حلول كثيرة قبل أن يلجأ إلى مضادات الإكتئاب، طال عليه العمر وقسى عليه ولم يجد ما يسعى إليه، سأل أحد أصدقائه، قال له أخبرني يا صديقي هل وجدت السعادة التي أبحث عنها، ظل صامتاً فصديقه لم يعرف بما يجيبه، رد عليه أن السعادة موجودة في ثنايا

حياتنا ونحن الذين نتجاهلها،فكر كم أنه أحمق عندما سأله وفكر، وجد أقرب حلٍ متاح هو مضاد الإكتئاب وهي فترة قصيرة وسيتمكن من التخلص منه. أراد تجربة السعادة لفترة قصيرة فقط، أن يغترف منها قليلاً وبعدها لا بأس مع ما سيحصل، ولكنه لم يحصل على القليل حتى، كان في حال يعجز عن وصفها اللسان، وهو ليس مما أختبره الرجال قبل ذلك، أمرٌ لا يدركهُ إلا من تذوق تعاسته، فبعد أن اعتاد على الدواء أصبح يدافع باستماتة عن كنوز ذكرياته وتاريخ طفولته المفقود في بورسعيد المدينة الباسلة ، شعر أن ذكرياته بدأت تتسرب منه كما تتسرب الماء من كف الساقي، ويتلاشى كل شيءٍ يذّكرهُ بأمي، وكأن رصيدهُ من اللحظات السعيدة قد انتهى! هذا لو كان يملك رصيد سعادة أساساً، بدأت ذكرياته تضيع منه، كل الوجوه تتلاشى بسرعة من ذاكرته وتتحول إلى رماد، إلى مجرد ظلال! إغراء جلد الذات لا يفارقه، يلوم نفسه ويصر على ذلك، كل شيء حصل بسببه، الحرب العالمية الأولى، المجاعة في أفريقيا والحرب في فيتنام وكل ذلك بسببه، كان يحكم على نفسه ويعاقبها بدون أدنى رحمة أو شفقة، حياته اللعينة كانت كلوحة سيئة لبيكاسو، إعتقد في بداية الأمر في تلك النظرية الغبية التي تقول أنه سيمر بيومٍ واحد سيء وبعد ذلك سعادةً دائمة، ولكن اليوم السيء إستمر سنواتٍ طويلة. جميعنا يحاول أن يعيش حياة ذات معنى، أن يكون له أثر بعد مماته، ولكننا نتوقف في لحظةٍ ما، لحظةً تكاد تكون فارقة، نتوقف بعدها ونفقد الأمل وننخرط في عجلة هذه الحياة البائسة، كان سابقاً يتساءل كيف لسائق تاكسي أن يرسم طموحه على مجرد قيادةٍ للسيارة، لكنه أدرك شيئاً ما فيما بعد ، إختار أن يعيش وحيداً ويموت وحيداً ويدفن وحيداً، حتى أنه لا يريد أحداً في جنازته يتباكى عليه، لكم هو مؤلمٌ ومرعبٌ في نفس الوقت موت من لم يكن سعيداً أبداً، تعتقد لوهلةٍ أنه جاء إلى الأرض ليقوم

بجولة سريعة بائسة فيها، لأجل أن يعاني، فقط ليعاني ولا شيء غير ذلك، فكر في نفسه ذلك اليوم: لو أنه خيّر بين قدومه إلى الوجود وبين عدمه، هل كان سيأتي لو أنه أدرك حجم الجحيم الذي كان في إنتظاره، أم أنه سينسحب قبل بدء المبارة؟ لم يستطع أبداً الإجابة على هذا السؤال الذي عانى من إثارته كثيراً! صديقه الاسكندراني.. شريك الغربة والحلم والماضي والحاضر، كان يأكل كاسكندراني، ويشرب ويرسم ويلبس ويحب ويرقص ويعيش حياته كاسكندراني، ومات اسكندراني من دون أن يعرف بحرها ، كم هو مضحك هذا العالم، يكرر نفس القصة على مسامعنا بتغيير أسماء الشخصيات الرئيسية فقط، تخيل لوهلة، لو أن إبنه سيموت كبورسعيدي بدون أن يعرف بحرها ! كم هو مزري أن يكون عدمياً وهو في العقد الثالث من عمره.

اما انا لازلت في العشرينات من عمري خريج كلية التجارة والمتعطل منذ التخرج ..

كانت تبدو عليّ آثار مقاومة الحنين بشكلٍ واضح، حياتي بدأت بعد رحيلٍ امي مع جرحٍ داخل الصدر، في لحظة من لحظات غرقي في إحدى ذكرياتي المتأخرة، كنت قد اعتقدت انني استطيع إفراغ مكنونِ قلبي إلى أميِ، لكني كنت مخطئاً، تمنيت أن ابكي على صدرها، أن ابكي وابكي حتى يجف دمعي، بعدها سأضع رأسي على حضنها واغفو قليلاً، سأشعر بالطمأنينة التي فقدتها منذ زمن، وعندما

اصحو، ساحدثها عن نفسي ، فيما أنها لو كانت بجانبي لما عوملت بهذه القسوة، لما قست علي الحياة! ولكني كنت مخطئاً حينها،أدركت أني أحمل من الشقاء ما لو وزّع على أهل الأرض لفاض عليهم. فكيف اجعل من أميٍ مستودعاً لأحزاني! ولكني كنت كاذباً، طفلاً مدللاً، فانا بكل بساطة كنت قد فضّلت العيش وحيداً على أن يتم إتهامي بأني بحاجة أحد! رغم أن قلبي بدو ما زال طفلاً صغيراً ما زال بحاجة إلى العطف والحنان.. أحلامي كانت أكبر من طاقتي، ورغباتي أوسع من إرادتي، ورغم أن روحي كانت مشبعة بالتعاسة، ولكني في كل موقف اجد أنني قد اكتسبت مزيداً من الحكمة، واستمر بالتفكير: هل خلقنا لنرتاح أصلاً؟! وبعد خمسة وعشرون عاماً من اللهث وراء أحلامي وكل الأمور التي اعتقدها جيدة، تخليت عن كل شيء، أنسحبت من السباق، ليجتاحني الشعور المخيف بالضجر وحالة من الموت البطيء، عشت طوال حياتي كسمكة صغيرة، كنت أمناً ولكن في حوضٍ زجاجيٍ شفاف، ظنيت أني غير قابلٍ للاختراق، وعندما خرجت من هذا الحوض الزجاجي، أصيبت بالمرض عندما أءوي إلى فراشي مؤخراً، اسمع أصوات أشخاصٍ كثيرين في داخل رأسي، في بادئ الأمر كانوا شخصين أو أكثر ربما، لكن الأمر لم يبق على حاله، أصبحوا لاحقاً أربعة أشخاص وبعد ذلك ثمانية، أما فيما بعد فلم اعد استطيع إحصائهم، يتشاجرون، يعملون، يصرخون بأعلى صوتهم، فكرت كثيراً بالصراخ مثلهم لأن يتوقفوا، أريد النوم! غير أن حنجرتي تخونني، لا اسمع حسيس صوتي، فقط هم. فيما بعد استطعت أن اسمع في يقظتي صوتاً غريباً، لم يكن تألماً أو صراخاً، ولا حتى غرغرة موت، أنه صدى !روحي المخنوقة باليأس

لا يوجد أحدٌ يهوى الألم ولا يرغب بالأمل ولكن هذا ما فرضهُ عليه هذا الواقع! اخطو هائما بين ثنايات شارع المعز ، كنت مستعداً جيداً للحظةٍ كهذه ، كنت قد درست كل الإحتمالات الممكنة في حال فشليٍ، سأكون في غرفة بيضاء مليئة بالأجهزة الطبية حولي من يدعي صداقتي، نظرات حزينة تشي بالإشفاق والحزن، سأشعر بالحرج، فلا املك سبباً مقنعاً اخبرهم به، سأحتار بماذا اجيبهم، وحتى لو بيّن لهم وجهة نظري فمن المستحيل أن يتمكنوا من فهم شيءٍ مما اقوله، سيشعرون بالشفقة ويبدءؤن بالعطف ، سيقولون الحنين، الغربة، وكثير من الخرافات هي السبب، اما انا اكتشفت لاحقاً، أن الإنتحار نادرٌ جداً وقد يكون من الصعب جداً الحصول عليه. نظرت إلى الوقت.. دقائق على وصول المكتبة العتيقة، نظرت حولي نظرة غريب قادم من كوكب نبتون ليسترق النظرات لاهل الارض، أردت أن اعانق أي شخص، أن اضمه، ولكني كنت نكرة، قمامة، لا أحد، في طريقي ، أجتمعت برجلٍ عجوز، رأى العجوز الحزن في عيني، بطبيعة الحال أنكر ذلك، بعدها أخبرني الرجل العجوز : أن استمتع بحياتي

قائلاً: العالم لا يراك لا يهتم أبداً بآمالك وأحلامك.

الأمر بسيط بقدر ما هو مؤلم ووحشي.. تركته وأكملت ، وجوه من حولي بائسة بما فيه الكفاية جعلتني اهتم بما مقدم عليه، خطوت خطوة للأمام، كنت مسروراً بما مقدم عليه، إرتفع مستوى الأدرينالين في جسمي وازداد عدد ضربات قلبي ،شعرت للحظة برعشة ظنيت أنها سعادة وارتسم شبح إبتسامة على وجهي، خطوة أخرى وأخيرة لحظة وصول قطار الحنين ، سرعته مخيفة لدرجة جعلتني اشعر أن قلبي سيخرج من مكانهِ، حينها تصلبت قدماي وتحجرت حنجرتي، لم استطع التحرك حتى، كنت فاشلاً حتى في ذلك، لم اعد استطيع التحرك

للخلف.. بكيت على غير درايةٍ ، لم استطع الصراخ فأعضاء جسمي لم تعد !تستجيب ، بكيت قهراً لماذا قررت ذلك ولماذا لم استطع تحصيل ذلك

كنت قادرا على فعل اي شيء، ولكن إلا هذا الشيء، لا أحد يعلم أني اعيش في نفس العالم الذي تحصل به مآسٍ كهذه، كنت قادراً على غفران نفسي ولكن من دون قدرتي على نسيان ما اقترف، في بداية الأمر كان الغضب والحقد في داخلي قادران على إشعال غابة أمازونية، هذا الحريق كان من الممكن أن ينتشر ويحرق ما على الأرض، ولكن لن يخلصني مما انا فيه، فقد جعلت من إنعدام الهدف معياراً حياتياً، وطالما تستمر الحياة، طالما يستمر بؤسي، كانت تستمر في .ممارسة هوايتها القديمة بتدمير الذات

عندما تريد أن تقول شيئاً ما، يكون بداخلك ضجةً تستطيع أن تملأ الكون كله، !بالرغم من ذلك لا تستطيع التفوه بكلمة واحدة

قلت لصديقي ذات مرة: الأشقياء غالباً يقعون في الطريق الخطأ والحلم الخطأ والحياة الخطأ.. وغالباً ينقصهم الحظ القليل حتى، لا يملكون سوى العجز، إنه كشيءٍ شبيهٍ بالرعب، فهو شعورٌ مقيت أن تكون عاجزاً أينما وجدت نفسك! لطالما تفكر في سؤالٍ حيره كثيراً، أن أيهما أسوء: القدرة مع الجهل، أم العجز مع المعرفة؟ شعوري بالعجز والتبعية لأحدٍ لا يعلمني كان يقتلني ، تماماً كما الصورة في المرآة مجبرةٌ على محاكاة كل حركاتك ولا تمتلك من أمرها شيئاً، فالرجل الذي يصبح عجوزاً في عمره إما أنه لا يعرف كيف يعيش أو أنه راغب بالموت، وهكذا قبل أن اتجاوز الخامسة والعشرين من عمري أصبحت رجلاً عجوزاً، رجلاً في عقده الثالث غير قادرٍ على قطع مسافة صغيرة مشياً على الأقدام، لا استطيع حتى إتمام فكرةٍ أو إنجاز أي عمل. كان والدي يتألم وهو يتأمل عالم إبنه الخاص الذي صنعه بيديه، كنت أشعر بحزن والدي على حزني

كنت من المفروض أن أكون في غمرة أزهى فترات حياتي شباباً، أن أكون موضع حسد آلاف من شباب جيلي. لم أكن سوى رجلٌ عجوز احتجزت روحه في جسد شابٍ صغير السن، فاليأس كان يزحف من خلف الأمل في كل خطوة اخطوها، أقسى مراحل حزني عندما اتذكر أيام السرور والهناء وليالي السمسمية عندما اكون في أشد حالات التعاسة والشقاء! كنت دوماً اشعر بوحدة مهولة وعزلة قاسية رهيبة، بدا لي أن السعادة كالأرنب البري الذي يجري مسرعاً وتجري مسرعاً للإمساك به ولكنك مهما حاولت فلن تتمكن من إدراكه، كنت كالأطفال، اشعر بالفزع من فكرةِ فقدان أي شيء، اخاف أن اترك وحيداً، سنواتي الأخيرة في قاهرة المعز كانت قد قتلت في أشياءً كثيرة، بدأت انسحب داخل نفسي أكثر وأكثر، كنت امارس الموتَ وحيداً في الوقت الذي كان يظنهُ

الأخرين اني اعيش الحياة على أكمل وجه، تتصاعد في حلقي ملوحة الحزن، احاول سجن دموعي ، لكنها تثور ، وعندما استسلم واسمح لها بالعبور، كانت قد تكبرت علي ، سقط الستار بيني وبيني

! لم استطع البكاء على نفسي

في المرة الأولى التي تجرأت لأتقدم لشهد واتحدث إليها، دفعني شغفي إلى ذلك، ولكن فيما بعد أدركت أنني لا امتلك الجرأة على المواصلة، بل تمنيت لو أني .. بقيت على ما انا عليه على أن اكابد ما هو فيّ الآن

! كانت بالنسبة لي كالماء في وسط الصحراء، كنت عطشاً جداً

وسط زقاقٍ قديم كان يوجد عجوزٌ يعمل في مكتبةٍ قديمة، كان يسعى جاهداً إلى . تأمين الكتب للشباب

صادفت ذات مرة أن رأيت في من بين زحام الناس بالقرب من المكتبة ، لم ..تتلاقى نظراتنا ، بعدها لم اجدها

وعندما سألت عنها العجوز أخبرني أنها كانت زبونة قديمة للمكتبة، أصريت على معرفة ما قامت بشراءه، ولأنني املك الكثير من وقت الفراغ انتظرت خارج المكتبة على الطرف الآخر من الزقاق حتي تعالي اذان الفجر، مرت الأيام الأولى ببطءٍ قاتل إلى حد جعلني افقد الأمل بعد أن ظنيت أنني وجدتها ، بعد سبعةِ أيام وفي نفس المكان وجدها قادمة من بعيد، كانت كنجمٍ لامع، تفاجئت انها لم تأتي بمفردها .. كان بجوارها شاب انيق يرتدي بذلة يبدوا عليها انها ثمينة لم اعرف هل هو احد اقاربها ام خطيبها ..

إنتظرت دخولهما للمكتبة ودخلت بعدها بدقائق اتواري خلف احد رفوف الكتب فلمحتني ريهام التي جاءت متأخرة واضطررت للخروج من المكتبة حتي

لا يحدث شئ غير جيد وخرجت انتظر بالقرب من المكتبة حتي خرج الثلاثة وذهبوا الي سيارة واستقلوها ومضوا بعيدا .. انتظرت حتي ذهبت عن اعيني انوار السيارة ثم دلفت داخل المكتبة واخبرت العجوز اني كنت احبها بالجامعة واعطيت له ورقة بها رقم هاتفي وطلبت منه ان يعطيها لها ان جاءت مجددا فوافق وابتسم لي قائلا : انا هعمل كدة بس عشان سبب واحد انك بتفكريني بشبابي بتفكريني لما كنت اتحدي اليأس والحزن وانا في قمة الالم ربنا يسعدك يابني ويقربلك البعيد ..

ابتسمت له واحتضنته وذهبت

لم تكن هذه الخطوة سهلة بالنسبة لي ، شعرت أنني لم اعد مختلفاً عنهم بعد الآن، فردٌ من مجموعةِ الحمقى والمغفلين، فانا غائبٌ أو مغيّبٌ مثل الجميع.. رغم ذلك فإن هذا الشعور لم يكن ليدوم لولا أقراص منع الأكتئاب التي بدأت بتناولها مؤخراً، مزاجي المتقلب بحاجةٍ إلى زيارةٍ للطبيب

ولكن ليس هذا المساء

مضيت الايام وكل يوم اذهب الي العجوز ليخبرني انها لم تأتي حتي جاء يوم بعد مرور اسبوعان ليخبرني بإنه قابلها واعطاها الورقة واخبرني بانها بكت وانهالت منها الدموع ثم اطبقت الورقة وفرت مسرعة

شعرت في تلك الليلة فبشيءٍ مختلف ، لم استطع الإستمرار في تجاهل آلامي العظيمة ، تلك الليلة بكيت كثيراً ، بكيت نفسي ، بكيت روحي التائهة ، بكيت كل شيءٍ في الوجود ، لا لشيء إلا لأنني مارست صبري فترةً طويلة ولكن دون أن يفهمني أحد ، ساعاتٌ قليلة ، ربما أيامٌ معدودة هي تلك التي تفصلني

عن الانهيار الكامل ، كنت ارتعد خوفاً لمجرد التفكير بنهايةٍ محتومةٍ بالنسبةِ لي ، ولكن ما كان يخيفني أكثر أن ابقى ضائعاً لآخر العمر!

مخيفة هي الغربة، أقسى درجاتها هي الغربة في الموت، أن تدفن بعيداً عن أرضك، عن وطنك، عن أجدادك،عن امك عن حبيبتك لن تجد من يزورك بعد مماتك، كنت ككل الغرباء اخشى الغربة في الموت أكثر مما اخافها في الحياة!

إعتقد والدي أن لقاءه بالموت قد انتزع منه تمرده ، لم يدرك أحداً أنه قد شعر بالضياع وعدم الانتماء حينها ، وجد نفسه حائراً مشوشاً بحاجة إلى بوصلة، كان محبطاً بشكلٍ لا يمكن وصفه أبداً، ينقم على كل شيء وعلى أي شيء، كان الموت يتعمد أن يطل عليه في كل زاويةٍ وكل ركنٍ من حياته، دعا في صلاته: يا رب أمنحني الجهل أو القوة على تحمل المعرفة .

بالنسبة لي ما كنت احتمل المعرفة مع الضعف!

كنت لا أأمن الأرض التي امشي عليها، إذ لا أحساس بالأمان أو الإستمرارية، ولأن المعرفة طريق للشقاء فقد كنت افكر بالتخلص من كل ذلك، وفي الحال راودتني فكرة القفز من مبنىً عالٍ، ولكني أردت طريقة مبتكرة، ليست كأي شيءٍ عادي.

صحيح أنّ البلاء قد يشتمل الجميع، ولكن هنالك دائماً من يعيش أوقاتاً أسوء من الآخرين، الوقت بالنسبة له لم يكن مناسباً، فالإفراط في الأمل كان يسبب له الإحباط الزائد ، من لا يمتلك حضناً دافئاً في هذا البرد ما عساه يفعل؟!

ضجيج أفكاره المشؤومة يقوده للجنون، فقد مضى أسبوعً كاملاًمنذ ان اخذت الورقة من العجوز ولم يحدث أي جديد

تمتم يوسف في نفسه : ياريتني ما عرفتها ، كان متأخراً عن ذلك.. لأنه بعد أن استبعد أعراض جنون الارتياب به سابقاً وجد نفسه لاحقاً يعاني من كافة أعراضها، أفكارهُ العظيمة قبل ساعةٍ من الزمن تبدو الآن مملة وسخيفة بالنسبة له، كان يحب نفسه، يعشقها ويمجد أخطاءها، ولو أنه وجدها لتزوجها وهام حباً

بكل تفاصيلها، لاحظ يوماً ما أنه لا يستطيع فعل شيء جيد، وعندها عليه أن يمتلك الشجاعة لكي يغادر هذا العالم بشكلٍ هادئ، هكذا بكل بساطة، أثقل روحهُ بإثم متخيل، لم يكن أقل بؤساً في ما مضى، ولكنه كان بائسا مع خطوط بيانية توضح مستقبله بعض الشيء، لم يتخيل أن هذا العدد من الأيام القليلة سيحوي على هذا الكم الهائل من الشقاء، مؤشراته من السعادة كانت هستيرية، مثل مؤشرات أسواق المال، ساعةً صعود وساعةً هبوط، وسواس قهري ينهش روحه، يجبره على النزول إلى الدرك الأسفل من هذه الحياة.

قرر العودة إلى المكتبة ، أراد أن يواجه أسوء الإحتمالات، إما لقاءها وإما فلا، ومرةً أخرى يومين وثلاثة ولا جديد، هل تنتهي أحلام رجلٍ مثلهُ لأجلِ واقعٍ مريرٍ كهذا؟! كلا لم يفقد الأمل بعد، ربما أضاعت الرقم وربما إنشغلت، برر لها وعذرها سبعيناً من الأعذار، بقي متماسكاً لآخر لحظة.. أو أنه تظاهر بالتماسك، كان هذا الروتين السقيم ورغم سوءه إلا أنه كان يشتت إنتباهه عن الظلمة المستمرة التي كانت تحوم في كل زاوية من عقله، جعل لنفسه هدفاً في هذه الحياة، أخيراً! ربما راق لهُ أكثر لو أنه كان لم يعرفها ولم يراها في ذلك اليوم، وما الفرق! فهي لم تزده إلا شقاءً، يبدو أن حياته شرٌ لا بد منه على هذه الأرض!

تردد يوسف وحدث نفسه امام المرآة .. يا له من أحمق، كم هو أحمق ليثق بالمشاعر الإنسانية، عندما أخبرته امه عن خوفها عليه أخبرها أن لا تخشى عليه فهو بطل القصة، وهو من عليه أن يخاف على البقية ولا ينبغي لأحدٍ آخر أن يخاف عليه ..

يقال أن طبيعتنا البشرية نصفها خبث ونصفها استهتار، لذا عندما تواجه النفس البشرية الموت فإنه من المتوقع أن تتلاشى جميع العُقد الموجودة فيها، والبعض يظن أن أصل الإنسان الخير والبعض الآخر يعتقد العكس، هو كان يملك نظرية مختلفة تماماً، وخشية من الرفض الدائم، فقد توقف عن البحث عن وطن وتقبل فكرة ألا وطن له، ولكنها هي من سارعت بثبوت فرضياته كلها عندما هجرته وكانت وطنه ، كان حذراً جداً، المزاجية الحادة التي يعاني منها جعلت حياة من حوله سقيم، تأكد الآن أن الإنسان الأشقى هو الذي يبحث داخل نفسه عن بقايا من حقيقته! لم يزده تأكده إلا بؤساً، دائماً ما ظن أنه يعيش في بيئة مريضة، لم يدرك أنه هو المريض، أنه هو من في حاجة إلى الشفاء، ولأن العالم الذي يعيش .. به ليس بهذه البساطة، لم يعد يستطيع النضال بمفرده

لم يعد يستطيع الشعور بأي شيء، أصبح حجراً مصقول من الحزن!كان يعاني المزاجية الحادة، فجأةً يتحول مزاجه من سيء إلى أسوء، لم يعد يرغب بالخروج من المنزل، يخاف الإجابة على الهاتف، كالمصروع يسير في الغرفة ذهاباً وأياباً، لم يأكل منذ يومين، إختار العزلة، كان قد حنّ إلى جنونه ويأسه، أو أن العكس قد حصل، المهم أنهم لم يستطيعوا الإبتعاد عن بعض هو واليأس، إحتار فيما يفعله، يبكي.. يضحك.. يصرخ.. يشكي، ولكن يشتكي لمن! حياته البائسة الفارغة جعلت حياة من حوله معقدة

الجميع أصبح يتجنب الحديث معه، نفس الأحاديث، الفقر، البطالة، القهر،

اليأس، أصبح من حوله يتجنبه، لشدة سلبيته، أصبح مصدراً للسلبية بين أصدقائه وعائلته، ومن شدة الظلم والقسوة فقد تعلم الأرتياب والشك في كل من حوله، ظنوه يتظاهر بالجنون، يدعي العظمة، يرغب بلفت الإنتباه، لم يدركوا أنه كان يتوارى من أنظارهم، يختار العزلة ويفضلها، نعم.. هو بشر، يخطئ ويصيب، يحب ويكره، بالإضافة إلى أن سبب تميزه.. هو بؤسه العزيز!

المكان الذي يعيش فيه كان كل شخص يظن نفسه مفتي الجمهورية، وكل شخص هو طبيبٌ يشخصُ الأمراض جميعها إلا العقلية منها!

فما قيمة أن يكون سعيداً وكل الأشياء من حوله لا تؤمن بالسعادة،تساءل في نفسه: ماذا تعني حياته؟ واستمر بالتساؤل: ما السعادة؟ ما الحزن؟ شعر بأنه فضلة من فضلات الحياة، وجد نفسه متروكاً في زاوية الكون، قمامة، في داخله غيوم لا تمطر إلا قهراً، تستمر ألف سنة بالهطول، صلى لجفاف غيومه، دعى ربه.. ربي.. لا تذرني فرداً، وأنت خير الوارثين.

ربما يوماً ما، في المستقبل، وهي على مائدة الغذاء ، ستكون حينها مع زوجها وأطفالها، إستبدلته به، ستكون مسرورة لأنها لم تستمر معه، ولكنها ومن غير أن تدرك ستسقط دمعة حزنٍ على ذكرى قديمة من زمنٍ فات، لن تندم على ما فات، إنها بهجة المعاناة، كان هو ما جعلها وحيدة من بعده، وحيدة مع ألمها في هذا العالم، وربما بضعة اطفال هم ثمرة زواج لم تعرف كيف ، لم تعرف ما كان عليها عمله ليغفر لها ما صنعت، بعد أن حصل ما حصل، غرقت في بركة من اليأس إلى الأبد، إستلمت راية الحزن من بعده، أسرفت وتجاوزت الحد في بؤسها، بل وتقدمت عليه، لكنها أصبحت من الخاسرين، الخسارة ليست شيئاً ليس إستثنائياً من بعده

الإنتحار بالمقابل شيءٌ فاخر، ليس كل من يرغب به يستطيع إدراكه،كانت ترغب بموتٍ يرد بالإنتقام والتطهير، كانت تدرك فعلتها الشنيعة هي التي تسببت في نهايته القاسية، رغم أنها كانت ترغب في إخراجه من دائرة بؤسه، إلا أنها أدخلته جهنم!

كم هو رائع أن تعلم أن هناك وعلى بعد مئات الأميال من يدعو لك ويصلي لأجلك في ظهر الغيب،، يدرك في بعض الأحيان أنه ليس سوى مخلوقاً بائساً، بل ويعمم قوله في حديثه مع عجوز المكتبة فيقول له : نحن كائناتٌ بائسة تظهر الخير وتضمر الشر، تظهر السعادة وتضمر التعاسة، والاخر يلتزم الصمت ويضع يده علي كتفه لمؤازرته ..

هذه الكآبة ستبتلعه ، لن يجني أية فائدة من ذلك سوى نهايته هو، رغم ذلك فهو لن يختار أسلوب الحياة المنعم، ما زالت مأساته بدون إجابة، لم يفقد يوماً الأمل بإيجاد الجواب المفقود، تنطوي عليه ظلمته لتمحي ما تبقى من نور الأمل، تعب من الأنتظار، يعاني حالاتٍ من تشتيت الإنتباه وفقدان التركيز، أتعبه التفكير المستمر بحثاً عن حل، هل يوجد حزن جميل وحزن غير جميل!

نصف السعادة كانت بالنسبة له أنه غاب سنة كاملة عنها وعندما إلقتيا مجدداً

وجد الوقت متأخراً جداً لذلك، كان يرغب في إخبارها أنه لن يمنح لأحد أمتياز الأهمية التي تجعل من رحيله كارثة بالنسبة له، ليخبرها أن أشدَ من الشقاء الذي عرفه قبل لقاءها زوال النعمة بعد اختبارها، الأمر بدأ بها وانتهى بها

إنها هي من أذلت قلبه وروحه، ستعيش ما تبقى من عمرها مع الذنب والندم على ما صنعت أصبح بعدها كعجوز ظهره منحني، متكئ على عصا غليظة، أدرك لاحقاً أن جميع من حوله معجبين بالسحر لا بالساحر!

كان قد اكتشف فعلتها، أدرك أنها كانت تلعب معه كما كانت الحياة تلعب به، وقتها حانت ساعة الانهيار بالنسبة له،أصابته بكسرٍ في روحه ما من شيءٍ قادر على ترميمه، صارت الأحزان تعشش داخله وتنهش روحه، صرخ بصوتٍ عالٍ: من قلبه .. هنا عاصمةُ الحزن.

أراد أن يتوج مسيرة بؤسه العظيمة بنهاية تليق به، أصبح ظهرهُ محنياً بما يكفي ليدل على ما حمل من هموم السنين التي عاشها رغم قصرها، كان مشهداً مقدساً بالنسبة له، لم تعد ترعبه فكرة الموت، وعلى اعتبار أنه المظلوم الوحيد في هذا الكون، فقد استمر مؤخراً في استهلاك نفسه ليصل إلى غايته في الوصول إلى الموت المأساوي!

لحيته القصيرة أصبحت بيضاء بين ليلةٍ وضحاها، كانت آلامه ومعاناته عظيمة لدرجة أنه أراد خاتمةً لحياته وبسرعة، فكر قليلاً، ربما لأن قتل نفسه فهو خير له من هذا، الشهور الأخيرة من حياته كانت احتضاراً قاسياً جداً، فقد دخل ربوع

اليأس من أوسع أبوابه، هذا الدرس من دون ألم لا معنى له

ولكن عندما تصمد أمام كل ذلك الألم وتتغلب عليه، ستحصل على قلبٍ قوي.. أقوى من أي شي، ستقدر على مواجهة أعظم مخاوفك!

في نهاية الأمر، فقد بات على يقين من أنه سيجن، ولم يعد يستطيع مكابدة هذه الأوقات الرهيبة بعد الآن، لم يعد يستطيع التركيز سوى بأمرٍ واحد، ولا حتى سماع أو رؤيةِ شيءٍ آخر، سيفعلُ شيئاً مختلفاً هذه المرة، هذا ما حدث به نفسه.

رأى أنه قد حان الوقت المناسب للدخول إلى مسجد الحي، ولكن هذه المرة لم يكن لإنضمام إلى عائلة المسجد، صلى فيه آخر صلاة قد يصليها، ودعا الله كثيراً، وخرج يكمل ما بدأ به،تحول حلمه إلى مقصلة كي تدقَ عنقه، بائسٌ جداً هذا القدر الذي أوصله إلى هنا، ذهب إلى مكان بداية كل شيء بالنسبة له، المكتبة!

توجه مباشرة إلى ذلك الزقاق الحقير، ورغم أن مكتبة بهذه الحجم لم يكن حجم بناءها عالياً جداً، فقد قرر على أية حال أختيار هذا المكان، وتوجه صعوداً إلى السطح، ومع كل درجة يصعد بها ستؤدي به إلى موته الوشيك، كان يشعر بآثامه وخطاياه تطفو، كانت ذنوبه تطفو على عقله وتسيطر عليه، شريط حياته كان عبارةً عن مجموعة آثام إرتكبها في هذه الرحلة التي حطت بها روحه على الأرض،

أدرك أنه حتى لو قام بما هو مقدم عليه فلن يكون من الحكمة القيام به هنا وفي هذا المكان، فضلاً عن أنه لن يصلى عليه، خسر الأولى والآخرة، ولأنه كان قد قرر سلفاً فلن يستطيع أحدٌ أن يغير رأيه، فقد أراد أن يتوج مسيرة بؤسهِ العظيمة بنهاية تليق به، دفعه تفكيره هذا إلى مزيدٍ من التقدم، رغم تفكيره هذا فلم يستغرق منه الوصول إلى الأعلى أكثر من ثلاثة دقائق كانت كفيلةً بجعله يتريث قليلاً.هناك في الأعلى كان الوضع مختلفاً

رغم أنه كان جباناً إلا أنه كان من المستحيل أن يعدل عن قراره، وكان الهواء في الأعلى نقياً بدرجة كافية لتعجل ذاكرته صافية، تذكر أمه واخوه الصغير، تذكر وطنه، وعيناها.. اللتان هم السبب في كل شيء!

في هذه الأثناء تجمهر عددٌ من المارة في الزقاق لمحاولة لمعرفة ما يجري، كان ذلك ريثما أتى شيخ المسجد للتعرف على ما يحصل وقد فوجئ فيما رأى، بركات الشيخ ونورانيته جعلته يدرك بسرعة ما كان يحصل وبسرعة ذهب إلى داخل البناء ليجد باب السطح مقفلاً، في الخارج كان بعض المارة كان يحرضه على القفز والبعض الآخر يحاول أن يؤثر في قراره، بعد دقائق من وقوفه بدأ في الطقوس الخاصة بما هو مقدمٌ عليه، إرتبك قليلاً، إختفت الطيور من السماء فجأة، إختفى المارةُ أيضاً

تبعهم القمر والشمس تباعاً،خلع حذاءه، أغمض عينيه، رفع رأسه للأعلى،

وأستنشق نفساً عميقاً، فردَ يديهِ وهو يشعر بهما كأنهما جناحان سيحلق بهما

تقدم قليلاً وقد علا ضجيج من في الأسفل، رغم عدم إدراكه ما قد يقولونه ربما بسبب بعد المسافة أو بسبب ضجيج أفكاره في هذه اللحظات، قام بمزيد من التقدم، المزيد قليلاً و.. شعر بأجمل شعور في حياته، حرية لا يضاهيها حرية، وأخيراً قام بشيء هو يريده لا ما يريده الآخرين، لم يعد يسمع الضجيج المنبعث من الأسفل والذي عما قريب سيصبح حوله

ولأن اللحظات الجميلة تمر بسرعة فقد أستغرق سقوطهُ بضع ثوانٍ فقط، بضع ثوان كانت كفيلة لوصولهِ إلى الأرض،سعادة عظيمة تلك التي أختبرها هناك، من الأعلى كانت الصورة واضحة، شابٍ أنتحر بالقفز من على سطح بناءٍ قديم في زقاقٍ شعبي، كان هنالك الكثير من الدماء حول جسده مشكلةً لوحةً فنيةً باللون الأحمر،

ساقه كانت محطمة بشكلٍ مؤسفٍ، ولكن وجههُ كانَ هادئاً جداً، يوحي بالسكون والسلام، والكثير من الهدوء.

***

مرت اشهر قضي معظمهم يتلقي العلاج النفسي وضمادة ساعده اخر ما تبقي من محاولة الانتحار الفاشلة

و في منتصف الليل .. انسابت السحب لتدثر السماء بقطنها الفضي اللامع تحت أعين القمر..

وكأنها تساعد يوسف على شق الحديقة المحرمة عليه ليصل إلى منزل شهد لاهثا سعيدا .. يرشف الشوق ويقاوم الضجيج الصاخب لدقات قلبه التي شعر أن العالم أجمع كان يسمعها ..

كان متعبا قد انهكه الجري تحت ستار الليل .. واهنا يتأوه بصوت مسموع شوقا .. لرؤيتها

إرتفع صوته الهامس لينادیها جذلا : شهد .. شهد

صوته الرخيم جعل قلبها الرقيق يخفق طربا .. أتى أخيرا كما وعد .. أم أنه الحلم .. الذي يدغدغ أفكارها ككل يوم

إمتدت يديها لترجع خصلاتها الحريريه المنسابة على عيناها بكسل لتعكس المرآة .. وجهها الجميل .. قد عاث فيه الفرح الممتزج باللهفة والإضطراب

.. اقتربت من النافذة لتفتح زجاجها

واعتلت ملامحها شوق عارم وفرحة لاتوصف عندما وقعت عيناها الواسعتان على عينيه الحنونتين

ولحظات قليلة كافية لترك حجرتها وكادت انتنساب علي السلم من لهفتها الا انها

سقطت بين يديه بتنورة بيضاء ينساب من تحته ساقين مدللين هابطين من الجنة وهدين متناسقين يغري بروزهما القمر!

ناداها بنبرة جريحة وابتسامة كشفت عن غمازاته "حبيبتي "..!!. كمطرٍ باردة .. قطراته كادت تحبس أنفاسها

كان يناديها باسمها لكن هذه المرة لها خصوصيتها وقدسيتها محملقا بعينيها الذاهلتين كأنه يراهما لأول مرة , تخاطرت الأرواح في انسجام يرسم لوحة فنية

فتجشأ الكلمات يدفعها من بين شفاهه عنوة : مجنون انا صح

مين اللي قال كدة ؟ –

يعني ، واحد يجي كدة في نص الليل

هش ، وحشتني –

انتي باين عليكي مجنونة زيي

كنت فين الفترة دي ، انا كنت كل يوم بروح المكتبة ، كانت عندي امل – اشوفك.

هش ، وحشتيني اوي

.. فتح ذراعيه لها كما تمنى دائما .. فقط أراد أن يضعها بين ثنايا أحضانه الواهنة

.. رأت ذراعيه ممددتان نحوها .. دعوة مغرية لم تستطع مقاومتها

(: فرفعت تنورتها استعدادا للوثب

مرت ايام ناشرة زهور حب بدأ بتفتيت جزء صغير من الصخرة القابعة فوق ظهريوارتحت بعدما اخبرتني ان ذلك الرجل الذي كان معهم ابن عمتها ولكنه يحبها وهي لا تحب غيري

(: كنت اراها كل يوم بل كل لحظة كانت معي دائما ، انتصار جزئي علي العالم

وسط البلد وكوبري قصر النيل وذلك النهر الذي يشكو أحزانه لي كلما رآني... ..وشهد

هذا ما ينسيني حقائب الحزن من شريط حياة مضت ، لقد كانت شهد كعصفورة تقفز على أغصان حياتي.. لقد كنا شقيين ..أضربها فتضربني ، اسرق قبلة من ثنايا شفاتها

كم اعشق نظرتها بعد تذوق الشهد المنسال من فهما حتي يسرقها مني سواد

الليل مفترقين ليلجأ كل واحد منا الى حضن وسادته فتزيده عشقاً واشتياقاً متجاهلين تلك القوة التي كانت تجمعنا ليأتي نهار يوم من جديد لنلعب معاً ونلهو في شوارع المدينة التي بدأت تتلون بلون شهد .. فنختلف على قبلة او حضن لنتبادل الضرب مجدداً.. كانت شهد تحب تلك الكافيه الذي يعزلنا عن باقي عشاقه وشلالات المطر تكاد تضربنا فتصطدم بالزجاج فتجلس في حضني تتظاهر بالحزن..

وأسألها : تتجوزيني ؟

مش بمزاجك –

عاوزة كام عيل

ولد شبهك ، او ولاد كتيير شبهك –

طب ما تيجي نقوم نجيب الاول

بطل قلة ادب ياض–

بحبك يا حلالي

وانا بعشق امك–

فكرتيني بيها ربنا يرحمها كان نفسي تشوفك

ان شاء الله نزورها في الجنة–

... اعتدت ان اسالها كذلك كلما التقينا الا تلك المرة

! فتجيب بصوت متقطع وحزين .. لاأستطيع فأمي لاترضى

علمت ان امها رفضتني لاني غير مؤهل ماديا لما كانت تحلم به لابنتها

وبعد تفكير ذهبت الى أمها في المنزل حاملا معي الورد كنوع من التفاءل توسلت إليها كفقير مسكين يريد قطعة خبز صغيرة من أجل السماح لابنتها بالذهاب معي الي عريني .. فترضى.. ومن وراء الباب أرى شهد تتطاير فرحاً وسروراً فنخرج معاً ونمشي على رصيف الذكريات الحزين رصيف شارع المعز .. نمرح .. ونلهو ونعود كالعادة الى الوسادة الخالية مؤقتا

مرت 6 اشهر كقطار سريع والتقاليد تحطم أيامنا التي مضت وتمنع التقاء كفينا وتنهش قلوبنا بأنيابها الحادة إلا أن نظراتنا البريئة تحولت الى شيء أجمل وأقوى تحولت الى عالم غريب الطقوس والأجواءأو الى حياة تجعل القلب يسرع في عمله.. وبعد صمت طويل في نفس غرفتنا المنعزلة بالكافيه .. اقتربت مني شهد وأعطتني علبة صغيرة وبقلب ضعيف فتحتها – سلسلة بها اسمها– هذا ما كتب فيها ..

ركضت الى منزلي وفتحت نافذة غرفتي فحملتني طيور السنونو الى الغيوم ثم أرجعتني : أشعلت سجارة وإذ بزهرة تشرين تغني " انا لحبيبي وحبيبي الي " قبل انا يقاطعها والدي: ازيك يا بيه من يوم ما خطبت وخلاص ما بقيناش بنشوفك

كدة زعلت فيروز –

.. لا كله الا فيروز حقها عليا يا سيدي ، بص بقي بكرة الصبح الساعة 9 تروح

بجد ؟؟ انت اجدع راجل في الدنيا بس هيشغلني ايه–

هيشغلك مدير ما تروح ياض وتشوف خليك تتجوز بسرعة ..

هههه حاضر هات بوسة بقي –

يا واد انا متوضي

(: هذا الاب لا ينساب لي سريعا مثل شهد..

وفي الصباح حملت اوراقي وتوكلت علي الله فكانت الأشجار على جانبي الطريق ترفع قبعتها وتنحني لي بقامتها الباسقة لتلقي التحية عليّ فأبادلها التحية بالتحية والناس من حولي ينظرون إليّ كما ينظر قوم من العقلاء الى مجنون فرّ الى شوارع المدينة ....

كنت أمشي سعيداً .. وأقذف بحزمة الاوراق الى السماء فأراها تُقبل الشمس وتعود إليّ ساخنة.. فأغمرها بصدري وأكمل سيري ..يا الله...ما أجمل الحب .

!!...في الأمس كنا موتي و اليوم نحن عشاق.. عشاق .

ولكن .. بعدما قبلت في وظيفة مندوب مبيعات واثناء اتصالي بشهد لاخبرها بالخبر السعيد ، قاطعت صوت امه رنين الهاتف لتخبرني بأن شاءت الأقدار أن نفترق وانها لن تستطيع رؤية مستقبل ابنتها مع انسان مثلي وان لديها طابور طويل من العرسان

..

إن لحظة الفراق كلحظة تبدل الفصول مليئة بالاضطرابات...أما أنت أيتها الحياة .فلم أعرفك إلا طفلة شقية تحب العبث بأغراض الآخرين

لم اسمع عنها لبضعة اسابيع

تحديدا ثلاثة اسابيع

وخمسة ايام وتسع ساعات

وعشرين دقيقة وست ثوان ونصف

.. تقريبا

***

تحول يوسف الي شخص اخر بعد هذه التجربة

قرر ان ينغمر في اي علاقة عشوائية في محاولة للنسيان النسبي ولكن قلبه يعلم !! انه مستحيل

وكعادته الجنون فتح قائمة الاسماء في هاتفه يبحث فيها عن اسماء فتيات كانوا يوما ما زميلاته في كلية التجارة وفجأة توقفت يده علي ريهام الفتاة المدللة الشقية الذي كان يوسف احدي امنياتها ولكنه كان لا يرغب بها يوما ولا بغيرها حتي جاءت شهد من الجنة لتخطفه معها ولكنه انسدل من احد جناحيها وسقط علي اسفلت الطريق .

اما هي ، تلك المدللة

كان يوم عيد الحب، كانت تنتظر شخصاً يتحدث اليها ... ظهر هو، كتب لها رسالة بهذه المناسبة .. لم تصدق انها لها .. شكرته ورفرفت روحها فرحا فلقد قال لها ان عيد الحب ذكره بها وانه يشتاقها !

مر ما يقرب اسبوعين كان يكلمها هاتفيا كانت معظم الاحاديث عن ذكريات الجامعة واخيرا قررا يتقابلا وقد اتي لها بهدية، في هذا اليوم خافت من شيء احست به .. شعر بها وبخوفها، سألها وعبرت له عن خوفها .. قال لها انه يعرف ويشعر ايضاً .. حاولت ان تبتعد، لم يرد ذلك ولكنه طاوعها حينها، بعد يومين استطاع ان يعيدها اليه !

يوم ميلاده قد اقترب، نعم انه الشهر القادم ..

قررت ان تحتفل معه

قال لها انها بالنسبة له شيء أكبر بكثير مما تتوقع .. قالت له انها لا تصدقه ..

مهاترات بينهما كل فترة تريد ان تبتعد وتفعل ما بوسعها لكي تبعده عنها، فلا يمر بذكري حب قديم ومحاولة حب جديد لم تنجح، كانت تفهمه !تريد ان تخسره وتسمعه وهي تنجرح ولكنه لا يشعر بما تشعر به ..

في الفترة الاخيرة كان لطلاق والديها اثر سئ عليها كانت تمر بظروف صعبة ، لم تكن تريد ان يقترب منها أحد .. هو ايضاً أصبح لا يشعر بها .. كانت تشعر بابتعاده او خائفة من ذلك فكانت تبادر هي ..

: شعر بحزنها فقال لها وهو يعتصر كفيها

انا عمرى ما اهتميت بحد قدك ولا عمرى اتمنيت سعادة حد ولو على حسابى – قدك ومفيش حاجه محسسانى انى بنى ادم وعايش غيرك ، متخافيش انى ف يوم . مبقاش جنبك واتأكدى انى عمرى ما هقصد في حياتى ازعلك او اضايقك

لم تكن المرة الأولي التي يقول لها تلك الكلمات ، ولكن كان كل مرة بالنسبة لها مرة أولي، كانت الكلمة في كل مرة يقولها تكون لها واقع خاص عليها .. فالنساء ! يحبون دائماً الاطمئنان ولو كذباً

بعد يومين كانا يتحدثان كالعادة في الهاتف

: سألها

ريهام هو انا شخص مش كويس؟ طب انتي شايفة اني منفعش للحب؟

....ليه بتسأل السؤ –

معلش جاوبيني

انت مفيش فيك حاجه وحشه

بالعكس طيب ووسيم وراجل يعتمد عليه واى بنت بتفهم هتتمنى تبقى معاك

انت كل اللى محتاجه الفتره الحاليه انك تركز فى نفسك وبس ومستقبلك

ركز انك تبقى شخصيه ناجحه مش سطحية يبقى ليك شخصيتك الخاصه .. وكاريرك الخاص

برود وجفاف احدقا بهما بعدما اعتقل في حلقيهما لساناهما، وتبلدت من فرط صمت مشاعرهما ، فأصبحا كتمثالين حجريين ، يخلوان من كل حرارة إلا من .حرارة النجوي ، وحديث النفس إلى النفس

مهدمة أمام أعينهما جسور المشاعر ، مقطعة بين شفاههما خيوط العشق

***

.. القاهرة , الثانية عشر صباحا

ارتجف وترتعش اطراف اصابعي كورق شجر يراقب الخريف , التبغ يتطاير من احضان ورق البفرة معلنا التمرد علي الحرق .. علمت الان ان هناك اشياء اخري غيري تتمرد !

اشتعلت سجارتي الغير شرعية بعد الحاحي المستفز.. استلقيت علي كرسي سيارتي المهكعة التي هداني اياها والدي لتساعدني في عملي كمندوب مبيعات و بعد ان اصابني الملل منها ، بدأت اداعب معشوقتي التي احرقتها وسط امطار كانت تغازل سيارتي بدون استحياء !

كائن يشبه الانسان مجملا يظهر فجأة وسط عراك الطبيعة ، بالطبع انه كائن فضائي تائه عن مكان شاليهه الخاص بجزر الباهاما !..

اقترب عمرو من سيارتي وفتح الباب وجلس بهدوء ، قاطعته : ايه اللي انت عامله في نفسك ده ؟! الجو مش موت للدرجة دي .. وبعدين انت كنت فين

وقافل تليفونك ليه ؟

لم يرد ، فقط رمقني بعيون حائرة هي الوحيدة الظاهرة من هذا الكائن !

انه ينغمس داخل بالطو اسود يغطيه حتي ركبتيه وبنطلون اسود ضيق وحذاء .. اسود وقميص اسود وكوفيه سوداء

كان ابليس انيقا حينما ترك قصره بجنهم وقرر ان يجلس معي .. انه صديقي ! الوحيد عمرو .. صديق السوء

وسط الصمت الذي اعلن سيطرته والدخان المنبعث من حريق مخزن الفحم في . فمي .. رن هاتفي

فقط نظرة واحدة لاسم المتصل كفيلة بالرد ، خاصة عندما يكون المتصل ريهام .. الميرة المدللة التى ارتبطت بها منذ فترة , التي لا تهوي غير الثرثرة عن مشاكل ! صديقاتها التافهة او انواع التابليت الجديدة

اخترق عمرو الصمت : وديني البيت

مالك يابني انت غريب ليه النهاردة –

! وديني البيت

قالها ثانيا ولكن هذه المرة كان صوته اشبه بصوت لاعب فائز في ماراسون بعد .. الجولة ال ٩٠

! بدون اي تعليق قدت السيارة وذهبت الي بيته ..

! عمارة عريقة تعود لسنين طويلة يزينها الاشجار والسيارات والكلاب البلدي

خد بالك من نفسك يا عمرو" قلتها قبل ان ينظر لي بابتسامة رقيقة ويهز رأسه "
.. ثم يفتح الباب وينزل

ترقبته حتي مر بالبواب الصعيدي الذي يرفع جلبابه التي تمتلئ بغبار الزمن وفي يده مساحه يزيح بها مياه الامطار ثم توقف قليلا ليلقي التحية علي عمرو الذي
! لم يرد ولم ينظر له

علي الفور قدت السيارة وذهبت الي العمارة التاريخية التى شهدت جدرانها على
.. مراحل حياتي

اصعد السلم متكأً علي الجدران كجندي قادم من تل ابيب صيف 1967 حتي ان وجدت الباب الذي مسح لونه الزمن واصبح باهتا مصفرا مميز قليلا عن الجدران

.. اغلقت الباب وخلعت حذائي وتوجهت لبيت الراحة

افقت قليلا بعد خروج رأسي من تحت شلال مياه مثلجة ببحر الكاريبي الكائن بحمام بيتنا ، محاولة غير شرعية مني للتفاوض مع الصداع بعد صراع يوم طويل في شوارع المدينة

نظرت في المرآة كمثل كل يوم ادقق في شعيرات رأسي خوفا من ظهور شعيرة
! بيضاء

وجدت يوسف ، الذي تركته امه وحبيبته وتحدته الدنيا

يوسف الذي يأس من الحياه وتحصن باللامبالاة من شرها

هل مهنة مندوب شركة التأمين سبب كافي لاستمر في الحياه ؟! نعم مازلت اتنفس واتناول طعام ولدي هاتف ذكي واحتسي القهوة واحشش ولكني لم اكن علي قيد الحياه!

وجه شاحب حزين كثيف اللحية ، عيون بداخلها مجموعة قصص غامضة غير مصرح لها للبيع اسفلها كحل لم اضعه انا بل وضعه الزمن !

خرجت من الحمام ..الانوار مغلقة في انسجام مع الصمت .. استلقيت علي الاريكة لأمارس العادة السرية ، انها قراءة محاداثاتنا معاً !!

ازحت الظلام قليلا باضاءة هاتفي الخفيفة لاستكمل قراءة الرواية اليومية ، استرق النظر لاحدي السطور ، حتي ان وقعت عيني علي احدي رسائلك "مش هبعد عنك" هذه كانت ثاني مرة اموت !

نهضت لاستكمل باقي عاداتي اليومية ، ذهبت للغرفة الاولي القي نظرة اطمئنان

علي ساكنيها ، والدي الرجل الستيني في عزومة الرز بلبن المدعو اليها من الملائكة يحتضن اخي الصغير الذي هادتنا بيه طليقة والدي ورحلت بخلاف مكالمة تليفونية دولية سخيفة كل مناسبة

،، طبعت قبلة علي وجه صغيري قبل ان اتجه الي التسريحة ، اعطيت الاوامر

.. حبيبي وحشتني طول اليوم معرفش عنك حاجة

معلش يا ريهام انتي عارفة , بموت نفسي في الشغل–

انا عارفة احبيبي وعارفة كمان ان بكرة الجمعة يعني اجازة ..

مش فاهم –

يوسف ما تستعبطش بكرة هشوفك غصبن عنك يا رخم..

هههههه حاضر ، في نفس الكافيه برضو –

اه انا بحبه هقابلك فيه الساعة 7 كدة ..

خلاص ماشي –

خلي بالك من نفسك تصبح علي خير يا حبيبي ..

وانتي من اهله –

صحراء واسعة ويظهر من بعد قصر ملكي اشبه بقصر الشريرة في افلام .. الكرتون اركض والهث في محاولة للوصول للقصر , حلقي سيتشقق من شدة جفائه وينسال العرق بغزارة واحمل شنطتين تشبه شنط رجال الاعمال ، انغلق باب القصر الضخم وانغلقت شبابيكه واحد تلو الاخر بخلاف اخر شباك كانت تطل منه شهد تنظر لي وعيناها تملأها الدموع نظرت لها وفتحت لها الشنط والاموال تنسكب منها كشلال وانا انطق بكلمات مبهمة حتي تغلق الشباك ، ! حلم كل يوم منذ ثلاث سنوات

شعاع الشمس يحاول اختراق اقفال محكمة صنعتها عيوني باتفاق مع اخي الصغير الذي حول وجهي لدمية وبدأ يعجن فيه ومازال لديه امل باني سأصلي .. الجمعة معه وبالفعل استيقظت مبتسما له واستسلمت لالحاحه الملائكي

. القاهرة ، السابعة بتوقيت شتاء ديسمبر ، داخل احدي كافيهات وسط البلد

مائدة صغيرة فوقها فنجان القهوة و عصير الفراولة وفي الجهة المقابلة للمائدة تجلس ريهام ، كانت جميلة هذا المرة كأميرة بدون تاج ، لن استطيع سماع همساتها

، فديسمبر اعلن سيطرته وادمعت عيناه واطلق امطاره ، لم أكن اعلم انه سيأتي يوم ، لم انشغل به ، لم اداعب قطراته .. لم ابكي معه ، انشغلت بها ! .. استرق نظرة من تلك الحلي المغطاه بالكحل .. ما يعنيني الان هو ان اصابعها تتخلل اصابعي : فاكر اول يوم شوفنا بعض فيه يا حبيبي ؟

كان نفس الجو تقريبا –

اه ، وساعتها غرقت مطر وماخدتش بالي

اه عشان نسيتي الشمسية اكيد هههههه –

بطل رخامة

اومال ليه ؟ –

عشان نسيت نفسي لما كنت ببصلك

بعد ابتسامة من شفتيها اسقطت فنجان القهوة من يدي عزمنا المغادرة وتوجهنا الي سيارتي محاولين رؤيتها من شدة المطر .. بالفعل فتحت لها الباب كنوع من انواع الاتيكيت كما سمعت في احدي برامج صبايا الخير ^^ .. انظر في المرآة الخلفية مستعدا لخروج سيارتي واذ بي اري "شهد"! .. اول من علمتني الحب في هذا العالم واول من علمتني كره هذا العالم ، تقف وحيدة وسط عراك ديسمبر تحاول الاحتماء بالمطر عن المطر !! بدون تردد قررت الاستفادة من قراءة كتاب "شهامة ولاد البلد" واخبرت ريهام التي تجلس بجواري ان تعرض لها توصيلها بدلا من ان اخبرها انا ووبالفعل نزلت ريهام من السيارة وعانقتها وبعد التحيات

عرضت عليها توصيلها .. وافقت شهد فهي لا تعلم انني من اقود السيارة .. هل كنت فعلا اريد توصيلها كنوع من الشهامة ؟ كان تركيزي في الطريق ومساحة المطر و عيونها المنعكسة في المرآة .. وحينما كانت تشكرنا متصنعة اننا اغراب .... تركت لي نظرة اخبرتني فيها بان اسم ابنتي القادمة سيكون شهد

شرع يوسف يهيم في عالم من الأفكار والخواطر، يستدعي الذكريات، ويسأل نفسه في ألم وكرب لا تنقشع غمامته .. من هذه المرأة الماثلة أمامي؟ أهي بحق حبيبتي ؟! أيمكن أن أكون قد أحببتها يوما ؟! كيف اخترتها؟! أكنت تحت تأثير !مخدر ما ؟! أم هي تلك الجروح الملعونة التي تصور لنا القبح جميلا ؟

انفجر المنبه بجانبي قبل ان اقذفه علي الارض ، الساعة تشير للعاشرة صباحا .. تأخرت ساعة والطريق يستغرق اكثر لاذهب الي عملي .. ارتديت بذلة مندوبين التأمين المعروفة ، ولا مانع من بعض البرفان الخاص للعميلات اصحاب العيون ^^ الخضراء والشعر الكستنائي

شعاع الشمس يغتصب الجزء المفتوح من عيوني .. شوارع مزدحمة وكلاكسات تصيب الدب القطبي بصداع مزمن وسماجة بائعي المناديل .. تراث مصري لا !!يمكن بدأ اليوم بدونه

حييت عم محمد قبل ان افتح باب الشركة وادخل .. نظر لي هاني الجالس علي .. كرسي الريسبشن : انت لسة جاي صباح الفل خش خش المدير عاوزك

لم انظر له فقط طرقت باب المدير ودخلت بعد ما قال لي بصوت رومانسي 'اتفضل' ظنا منه انني مدام لبني مديرة قسم المبيعات !!

اختلفت نبرته حينما رئاني : يوسف ؟! ما اتغدتش ليه ؟

نعم ؟ – !

يعني كنت اعدت اتغديت وخدت شاور كدة ولفتلك سجارة وبعدين تفتكر انك مندوب مبيعات في شركة فتقوم تلبس وتيجي

استاذ حسين لو سمحت ، عندك اجراء اتخذه بدون كلام ملوش لزمة ، اديني – .. جزا مفيش مشاكل

جزا !! لا يا حبيبي انت موقوف عن العمل ! ايوة كدة فرحني يا اخي ارجع بقي اخد الشاور –

اغلقت الباب خلفي بقوة وقصدت باب الخروج .. رأيت نظرة الموظفين حينما نظروا لي بدهشة ، مطرود من عمل في بلد بها 200 مليون عاطل ومع ذلك الهو وامرح

والابتسامة تجبر غمازاتي علي التعبير عن نفسها ! لم يكن يعلموا ان هذه الضحكة تخرج من قلب قد مات كثيراً !

..

ذهبت الي قهوة في السيدة زينب تحتوي علي عدد لا بأس به من الكراسي و"الطقطوقة" الحديد الصغيرة اهم ما يميزها والويتر شاب نحيف بوجه اله الشر بمدينة طيبة الاسرة العشرين ! لففت سجارة لتساعدني علي ارتشاف القهوة التي ! لا اعلم حتي الان هل هي مظبوط ام زيادة

ذهبت الي سيارتي وامرتها بالذهاب الي البيت ، وقفت امام الباب محاولا فتحه بصوت خافت حتي لا يراني والدي فيسألني لماذا أتيت مبكرا ، يا لها من صدمة له طردي من عمل توسطلي فيه احد اصدقائه

:لم يدم التفكير طويلا حينما فتح الباب فجأة

! يوسف ؟!!! ايه اللي جابك بدري

انا سبت الشغل يا حاج –

اييييه ؟

لما تيجي نتكلم ، انت بقي رايح فين –

رايح اجيب اخوك من المدرسة

ماشي –

متنزلش الا اما اجي عاوز اعرف حصل ايه

حاضر يا حاج –

نظر لي نظرة توفيق الدقن قبل ان يقتل زوجته الخاينة بالساطور ثم مضي .. رن هاتفي بعد ما القيت جاكيت البدلة علي الاريكة : عموووور فينك يا زفت مختفي ليه

انت في الشركة ؟ –

لا انا سبت الشغل اما اشوفك احكيلك

طيب محتاج اشوفك واتكلم معاك –

في ايه يابني

اما اشوفك اقولك –

طيب هعدي عليك دلوقتي

لا انا مش في البيت انا في كوبري قصر النيل من الصبح –

اه يبقي اكيد مخنوق وفي مشكلة ، طيب انا جيلك حالا

مستنيك –

ماشي سلام

* كوبري قصر النيل .. ظهراً *

يقف عمرو مستنداً بكوعه ينظر لمياه النهر وكأنه يغازلها ، صوابعه تقبض علي .. شفاه السفلي ، وصوابعه في اليد الاخري تعتصر السجارة

: نزلت من السيارة ووقفت بجانبه

ايه ياض مالك ؟ –

انا تعبان يا صاحبي ..

!ايه اللي حصل ؟ –

هحكيلك ، طبعا انت عارف اني بحشش ..

عادي الكوكب كله بيحشش –

من فترة كنت مخنوق خدت برشام بيقولو عليه مهدئ واقوي من الحشيش ، .. الحباية بقت اتنين والاتنين بقوا اربعة وهووب بقيت مبعديش اليوم غير بالحبوب دي

!وانا كل ده معرفش ؟ –

الحبوب دي شحت م السوق معدتش بتنزل ، كان لازم حاجة تضيع مفعولها .. ونفس سعرها او ارخص ، البيسة خدت مكان جوايا ، بقيت مدمن زي ما بتشوف في الافلام

انت بتقول ايه ؟؟؟ –

انا معدتش قادر اقف علي رجلي ، انا بموت يا يوسف ، بموت ! .. انا بخرف ..

كلمات عمرو لم تستطيع ان تمر مرور الكرام في داخلي ، لم اعرف كيف اجيبه ، كيف اقويه وان اصبح معه اكثر ايجابية لقد حاولت يوما مضي ان اقتل نفسي . لكن ما قررته هو مساعدته بأي طريقة ، كفي خسائر

.. روكسي ، امام عمارة شاهقة الارتفاع *

كان عمرو يقف خلفي حين كنت انظر للاعلي باحثاً عن لافتة الدكتور محسن شرباص استاذ المخ والاعصاب بجامعة عين شمس ، كالذي يبحث عن احد اصدقائه في مدرجات استاد القاهرة نهائي ابطال افريقيا من كثرة لافتات الاطباء ، حتي ان أتي امن العمارة رجل اربعيني اصلع ولديه كرش ويرتدي بنطلون اسود وقميص ازرق : بتدور علي حاجة يا باشا ؟

اه عيادة الدكتور محسن شرباص –

بتاع المخ والاعصاب؟؟ ..

بالظبط –

ده في الرابع في وش الاسانسير ..

متشكرين يا ريس –

الشكر لله ..

بعد ان وصلنا بالمصعد للدور الرابع ،

عيادة فخمة بها رسمتين للمخ تتوسطهما رسمة ذات الحجم الاكبر تحتوي علي

اعلان فايركتا !! ولا مانع من طربيزة صغيرة بها بعض المجلات الطبية لتسلية ال٧ مليون مريض في هذه العيادة المزدحمة ، اتجهت الي الممرضة صاحبة المركز الاولي في بطولة المصارعة تحت وزن ٦٠٠ رتل : لو سمحتي كنت حاجز كشف باسم عمرو مبروك

ثانية واحدة ، قالتها وبدأت تعبث في الورق المتناثر امامها : تمام حضرتك – استريح اودامك ١٧ كشف واستشارتين مش كتير ، طعنتني بجملتها الاخيرة غير !! مبالية واردفت تتحدث في التليفون مع صديقتها مستفسرة عن عريس

قررت ان استغل جنسيتي المصرية في تيسير الامور فاخرجت ٢٠ جنيه مصري من جيبي ودفنتها في كفها الممدد علي المكتب : معلش احنا مستعجلين شوية والراجل تعبان جدا ، ابتسمتلي قائلة ؛ طب ارتاح شوية

قبل ان نجد مكان للجلوس ، فُتح باب الدكتور واردفت هي : اتفضل يا استاذ !! عمرو

بعد نزولنا من عيادة دكتور محسن جلسنا في سيارتي صامتين لمدة نصف ساعة .. بل اكثر قبل ان اخترق الصمت : عمرو مش معني انك هتتحجز في المستشفي يبقي حالتك صعبة

يوسف متضحكش عليا انا مش عيل صغير انا عارف ان حالتي صعبة –

صدقني كتير بيتعالجوا بس نحاول ندبر فلوس عشان المستشفي ..

روحني انا دلوقتي واول ما اجمع فلوس هكلمك –

وانا معايا قرشين كدة يارب ينفعوا ..

مش عارف اقولك ايه يا صاحبي –

متقولش حاجة انت اخوية ياض –

! انتهي حديثا بابتسامة ظنيت انها كافيه لعلاجه *

كانت الساعة الثامنة مساءً بتوقيت شتاء القاهرة ! .. ارتشف القهوة التي كانت ترافق دخان السجارة داخل صدري ، ابتسمت فجأة عندما قالت فيروز " حبيتك متل ما حدا حب ولا بيوم راح بيحب " .. كانت اغنيتنا المفضلة ، كانت .. دائما ما يأتي هذا الكوبليه مع لمس اصابعها وارتشاف سحر عيونها

شهد .. لم انساكي يوما واحدا

هل تعلم ماهو الفرق بين حبيبتك وبين من تظنها حبيبتك ؟

انه الجلوس امام البحر ثم فجأة تجلس امام مدام مرفت موظفة السجل المدني .. !!

.. يرن الهاتف قاطعاً كل الحواجز الزمنية التي اخذتني اليها فيروز

ريهام : يوسف في مصيبة

في ايه يا ريهام –

عريس متقدملي ابن صاحب بابا وبابا بيحبه جدا اتصرف ازاي ؟ ..

انا لست منزعجا كما خُيل لها ، بل بالعكس شعرت بالارتياح بعد هذا الخبر *
ولكن خيالها لا يدوم طويلاً يبدو انها شعرت بارتياحي هذا وتسبب هذا الشعور
: في تغيير نبرة صوتها

يوسف هو انت مش مضايق ؟ ..

لم ارد فقط صوت انفاسي –

(يوسف انا بكلمك رد عليا (لم تخيب ظنها الدموع تلك المرة وفعلتها ..

ريهام ، اديكي شايفة الظروف اللي انا فيها واخر حاجة بطرد من الشغل –
!! وانتي بتكبري ، انا خايف عليكي هتفضلي مستنية لحد امتي

!! اغلقت الخط بدون اي تعليق

ماذا تطلب مني ، ان اعطيها حب وشوق وحنين ؟ .. فاقد الشئ لا يعطيه ، ..
!! فقط اعطيت كل ما عندي لشهد يوما ما والان لا املك شيئاً

بعد مرور ثلاثة ايام بدون اتصال مع ريهام جائني منها اتصال قبل ان ادخل ..
مع عمرو قسم التحاليل باحدي مستشفيات وسط البلد ، اجبرتني دموعها في
المكالمة ان اذهب لها حالا واترك صديقي مؤقتا .. كانت تبدو عصفور كئيب
مستظل تحت ظلال شجرة كبيرة استظلينا بها كثيرا من قبل مستندة علي سور
.. حديقة كانت قريبة من المستشفي

الهذه الدرجة لم احبها ! ، فبرغم نظرة الضعف في عيونها والدمعة التي هربت من
بين الرموش لم اخلع حتي نظارتي الشمسية ، تغلبت علي خفقان قلبها واخرجت
!! نفساً مصحوباً بكلمة ما تسبنيش

!! يالها من كلمة لها تأثير قاتل مع الاحياء . اما انا فقد مت من قبل

قبل ان اكمل الجملة الشهيرة لدي الشباب المصري الاصيل " ريهام انتي
: تستاهلي ... " قاطعتني

!! عارف .. انت حتى نفسك مش عارف تحبها –

قالتها ورحلت بعد ان غرست فى قلبى سيخ من الحديد المصدى الردئ ..
المحلى الصنع قبل ان تودع الشجرة العتيقة التى قطفت منها اخر وردة فى طابور

!.. الورد المقتول بسببي

كانت اخر نظرة اليها وهي تنظر لي من بعد امتار ، لم تدم طويلا فقد هاتفتني احد ممرضات المستشفي تخبرني بان عمرو قد اغشي عليه وتم حجزه في المستشفي

.. علي الفور هرولت الي المستشفي

رأيت تلك اللافتة اللعينة من قبل ولكن هذه المرة لم تكن امي انه صديق عمري داخل غرفة العناية المركزة وسط الاسلاك واجهزة تصدر صوتا مخيفا ، يا لها من !! حياه دنيا

! طريق طويل ضيق يشبه نفق المترو بنيويورك .. اوله انا واخره هي .. شهد

لم اصدق عيني !! .. رمقتها محاولاً تفسير تلك الصدفة .. تقف متلاصقة بالحائط عيناها تنظر في ثبات ويزين خدودها دموع جرت معها الكحل ، كفها ! يقبض بشدة في فستانها لابد انه سيتمزق

ثواني قليلة وخرجت ممرضة من احدي الغرف وهمست لها قبل ان تقع شهد علي .. الارض مغشياً عليها

ازدادت ضربات قلبي سريعاً اثناء ما كنت اتابع الممرضات يضعون شهد علي سرير متحرك وهي فاقدة الوعي ويمرون بها من امامي !

قبضت بقوة علي كتف اخر ممرضة كانت تدفع معهم السرير الذي تنغمس شهد بداخله ، حتي انها ابتعدت بنظرة مريبة ربما ظنتني متحرش مبتدئ ولكن سرعان ما تغلبت علي التلعثم وسألتها ماذا حدث للفتاه ، فأجابتني بأنها فقدت الوعي بعد خبر وفاة والدتها !

تسللت لغرفتها ، لم أشعر بالدنيا من حولي عندما وقفت خلف الزجاج أتأمل الملاك النائم ، انظر لها في ثبات ، نائمة فاقدة للوعي يزين احدي يديها حقنة المحلول اللعينة واليد الاخري بها دبلة تتوسطها ..

تتوسطها هي ام تتوسط قلبي ؟

لا ابالي بفعل شئ غير السماح لنفسي هذه المرة باختراق الحاجز الفولاذي ..

فتحت باب غرفتها ودلفت للداخل اتامل عن قرب جزء نقص مني ، نصف روحي ..

جلست علي السرير اتحسس اصابعها ، ابعد خصلات شعرها التي كانت تحاول

.. حجب عيونها ، استنشق عطرها الذي لم يغادر انفي يوما

احتضنت يدها بينما كانت توارب عيونها قليلاً ناظرة لي باستغراب قبل ان يهرب صوتها

: الحزين من بين اشواك حلقها

!! يوسف –

= وحشتيني اوي يا شهد ..

ماما ماتت يا يوسف..

قالتها معلناً الكحل بتزيين خدودها في دمعة انزلقت سريعاً لتصل الي شفتيها كالمعتاد

شهد ، دي سنة الحياه ، كلنا هنموت ما ينفعش نوقف حياتنا علي موت حد .. لو كل الناس عملت كدة الحياه مش هتستمر

يعني انت حياتك استمرت يا يوسف ؟ حياتك استمرت لما بعدت عني ! –

والله العظيم عمري ما نسيتك يوم ، كنت عايش متعلق في طرف امل ، امل .. اني ممكن يوم الظروف تتحسن وارضي مامتك

اهي راحت يا يوسف ، راحت اللي بعدتك عني –

الله يرحمها ..

–

ما تبعدش عني يا يوسف ، لو بعدت عني تاني مش هستحمل

خلعت انا الدبلة من يدها وجذبت شهد علي صدري ، المكان المخصص لها ..
: احتضنتها بقوة وطبعت قبلة عن جبينها قبل ان تسألني

انت جيت هنا ازاي –

ربنا كاتبلنا نتقابل ..

يعني انت جاي صدفة ؟ –

عمرو صاحبي تعبان في العناية ..

!بجد ؟ ماله ؟ –

هحكيلك ، تفوقي انتي بس وتقومي ليا بالسلامة وهنرغي كتير ..

لقاء دافئ ، بعد فراق طويل صنعه انتمائنا لمجتمع الماديات ، مجتمع اللاحب ، فراق دام لثلاث سنوات. لقاءٌ امتلأ بالكلمات، وكل الذكريات التي تسارعت أمام أعيننا وعلى ألسنتنا، لقاءٌ تشبع بالنظرات الدافئة اختزناها لهذا اليوم. ومن بين الدموع التي امتلأت بها عيونها الصغيرة ، أخرجت لي بعضاً منها، أخبرتني فيها بأنها تحمل بين رموشها الجزء الأول من سلسلة اشواق قلبها ، سلسلة من عشر دمعات كتبت فيها كل ذكرى وكل خاطرة .

تحولت الحياه الي حياه ، فانا وشهد اصبحت حياتنا مستقرة وانتقاص القلب اكتمل وسارت المياه في نهر الحب من جديد ، وعمرو اصبح افضل وتجاوب مع العلاج وابتعد عن كل المكيفات نهائيا بخلاف القهوة والسجارة الملتصقتان به ، اما ريهام ابتعدت كثيرا عن الخروجات الروشة والاصدقاء الروشين و ظلت امام اللاب توب كالعادة تتصفح الفيس بوك وصفحة جوجل مكتوب بداخلها ' السحر وانواعه '

بعد مرور الاسابيع بدأت تضطرب حياتي بعد ظهور اعراض غريبة عليا ، ففي تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل انتفضت من نومي اتقيئ بجانب السرير !

لا يقلقني مجرد القئ .. فقد افعلها كثيرا ع الاقل مرة كل عام كأي انسان طبيعي

ولكن ما اصابني بالذهول هو ما رآته عيني من دماء تملأ الارض ! ..

ظللت انظر حتي ادمعت عيناي خوفا

ماذا يحدث ، هل هذه اعراض الموت ام مرض في المعدة ؟

مررت بتخبط نفسي سيئ للغاية لعدة ايام ولم اخبر شهد او عمرو او حتي والدي الذي كان في نزهة برفقة صغيره عند اقاربنا في الصعيد.

في صباح يوم جديد ، افقت علي اصابع اخي وهي تعبث في وجهي صنعتلي ابتسامة لبقية اليوم ، وكان من خلفه والدي يضع الشنط ..

فقت وسلمت عليهم وبلغوني سلامات عديدة من اقاربي الذين نسوا ملامحي ونسيتهم !

ظللت طوال اليوم انتظر القئ في خوف ، خائف من نظرة فزعهم وقلقهم

والغريب ان القئ قد توقف هذا اليوم واليوم الذي يليه ، توقف تماماً ..

وبعد ان اطمأنيت ونسيت الموضوع نسبيا الا ان بعد مرور شهر تقريبا اتقيأ نفس الدماء ، ولكن كان هذا اثناء ما كنت مع عمرو في احدي قهاوي وسط البلد ليلا مما جعل رجل خمسيني كان يجلس بجوارنا ينفزع ويقرر اخذي لمستشفي مجاورة في سيارته

كنت في حالة نصف ميت ، شبه لا اشعر بجسدي ، وفقدت السيطرة علي اعصابي ..

ذهبنا الي المستشفي ، ونزلت من السيارة مستندا علي عمرو بينما يسبقنا الرجل

: الكريم بخطوات ليصل للبوابة متوجها الي احد رجال الامن

ازيك يا فتحي

ازيك يا عم اسماعيل –

دكتور محمد بتاع الباطنة موجود ولا روح

لا جوة الحقه بقي عشان هيمشي دلوقتي –

نظر لنا الرجل واخبرنا بان نذهب خلفه ، يبدو انه معروف هنا ربما يعمل بالامن .. او التمريض

مررنا بطريق طويل حتي وصلنا للطوارئ واشار لنا هذا الرجل بالدخول والجلوس بينما هو ذهب الي طبيب شاب كان خالع سترة الاطباء ويعبث باوراق موضوعه امامه :

ازيك يا دكتور محمد

ازيك يا اسماعيل ، جاي ليه يوم اجازتك وحشك الشغل اوي –

هههه لا بس كان في مريض معرفة رجع دم فقولت لازم اجيبه لحضرتك

هشوفه حالا يا اسماعيل مع اني خلصت الشيفت بتاعي –

ربنا يخليك يا دكتور

تحرك الدكتور نحوي ببطئ وابتسم لي : ايه يا معلم اكلت كبدة منين ؟

مكلتش حاجة يا دكتور ، الموضوع ده حصلي من شهر ونسيته وحصلي تاني – في نفس اليوم

= طب اطلع كدة ع السرير

وبعد ان انتهي من كشفه ذهب الي مكتبه وهومشتت التركيز ثم اردف قائلا :انت معندكش اي حاجة ولا حتي انفلونزا

دهُشنا جميعا ورد عليه اسماعيل : ازاي يا دكتور ده رجع دم ادامي

معندوش حاجة يا اسماعيل –

واردف اسماعيل : معلش يا دكتور عطلناك

ولا يهمك يا اسماعيل تعالي بكرة بدري عشان العملية –

للمرة الاولي اشاهد هذه الاندهاشة من عيون ابي عندما فتح الباب وانا استند علي عمرو في حالة هذيان شديدة ، دلفنا الي الداخل دون ان نبالي استفهاماته

: انتهي عمرو من شرح الوضع له بينما انتهيت انا من القئ حينها اردف ابي

ازاي عندك الحاله دي اكتر من شهر ومتعرفناش وازاي مستشفي تقول سليم مالك يا ابني ،

انسدلت دموعه وانا في حضنه : يوسف انت اللي فاضلي يابني بكرة م النجمة هوديك لاكبر دكتور

انتفض جسمي عندما اهتزت القاهرة باذان الفجر يدوي الله اكبر في ارجاء المحروسة ، ساعدني ابي علي النهوض داعيا للصلاة في المسجد عسي ان يشفيني الله

كان يوسف في تلك اللحظات غريب للغاية هل هي انتكاسة للعقاقير النفسية التي تناولها بعد وفاة والدته ام مرض لعين لم يكتشفه الطب

اصطف الثلاثة مستعدين للصلاة في بيت الله وبعد ان بدأ الامام بقراءة القرأن سقط يوسف علي الارض مغشيا عليه وتبدلت نبرة صوته حينما فاجأ الناس بكلام غريب بصوت ضخم كلام من لغة لا يعلمها الناس مطلقا

وبعد ان انتهت الصلاة التف حوله بعض الناس والبعض الاخر يترقب عن بعد حتي ان جاء الامام وفاق يوسف بين يديه ، طلب الامام من الناس ان يذهبا بخلاف عمرو ووالد يوسف الذي كان وجهه تغمره الدموع

وضع الشيخ يداه علي وجهه وبدأ يقرأ بعض الايات ثم وضع يداه في وجه يوسف وسأله : شايف اي يا ابني

وكان رد يوسف : مش شايف ايدك خالص مزغللة جدا ثم نظر له الشيخ في عيناه وبدأ يتلو ايات بقوة شديدة ، انتفض يوسف ووضع يده علي عيناه وظل يبكي حتي ان ازداد الشيخ في القراءة اغشي عليه

بعد ان فوقت من رحلة اغماءة وجدت نفسي بين والدي وعمرو والشيخ ... يحمدون الله علي سلامتي وانا اتسائل ماذا حدث

: وبدا يسرد لي الشيخ ما حدث

بدأت بالرقية وحينما بلغت قوله تعالى : (أَنتَ مَوْلانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) البقرة – 286

صرخ بأعلى صوته : حرام عليكم أنا مسلم مثلك

فقلت : لاتكذب

وذلك أننا نسمع منهم إدعاء الإسلام بكثرة حتى يخادعون ومن طبيعتم المراوغة والتحايل والكذب

: استمررت بالقراءة حتى بلغت قوله تعالى

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) آل عمران –19

فقال لي : أنا مسلم والله مسلم وقام يتصرف بعدوانية حيث ضرب المكتبة الخشبية

الموضوعة في نهاية المسجد واهتزت كتب وسقطت الساعة الحائطية التي على الجدار بعد أن تهاوت بعض أجزاء المكتبة عليها

فقال والدك : حسبي الله عليك

فصرخ في وجهه : لاتتحسبن علي

لم أكن انا احرص على المناقشة حتى لاأتعرض للكذب والمراوغة

وقلت له : حتى لو كنت مسلم فأنت فاسق كيف ترضى أن تكون خادم لسحر ضد مسلم ؟

! فقال : أنا برئ ! انا مظلوم

قلت : كيف؟

فقال : أنا مخطوف

وازدادت عدوانيته مما اضطررت لسكب الماء البارد حتى جلس وهدأ

وهددته في حالة لو تسبب لك بأذى

وهنا راودني شك أنه من طبقة مردة الجان وهذه الطبقة في الغالب أنهم لايعبأون بحراس السحر إذا كانوا أضعف منهم ومن المستحييل أن يكون حراس السحر من المردة فهم بالجملة من الأقوياء أي المردة مثل خادم

السحر هذا ولهم خضائهم ويتأثرون بنوع من الرقية ولكن في النهاية

إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء 76)

ثم بدأت باختبار صدقه بطريقتي الخاصة حتى توصلت لقناعة بأنه صادق

وقمت بسؤاله بعض الأسئلة وأجاب عليها وتبين لي أنه صالح وليس بفاسق وكانت عدوانيته على حد قوله بسبب عدم تفهم الرقاة لوضعه

ولم يكن من منهجي إجراء الحوار ولكن لما أخبرني بأنه مربوط بالجسم بعد أن خطفه قس

قلت له : من الذي خطفك ؟

قس مسيحي –

قلت : كيف ؟

خطفني عندما كنت مسافرا لزيارة لصديق–

قلت : من اين أنت ؟

من مكة المكرمة –

قلت : وأين كانت وجهتك ؟

إلى جدة ..... وبعد خروجي من منطقة الحرم خطفوني لغرض السحر لانني مسلم

قلت : كنت فوق الأرض تطير أم ماذا ؟

لا تحت الأرض –

تعجبت حينها من حرمة بيت الله الحرام ومن حدوده التي تحت الأرض كما هي فوق الأرض

قلت : لماذا أنت بالذات ؟

لأن المستهدف مسلم ولايريديون خسارة لهم ولتعدادهم فأرادوا أن يضربوا المسلمين بالمسلمين ماحصل فهو تعذب وانا كذلك

قلت : لن يحصل بإذن الله وسيهلك الله الظالمين بالظالمين ويخرج المسلمين من بينهم سالمين

وستخرج سليما بإذن الله بشرط ان لاتتعاون معهم حتى يجازيك الله بحسن عملك

إن شاء الله –

قلت : تعاهدني ؟

نعم –

قلت : ماسمك ؟

سليمان –

قلت :أخي سليمان هل تعلم أنك تؤذيه ؟

أنا مخدوع لأنني ولأول مرة أتلبس بإنسي –

قلت : هل معك احد ؟

نعم –

قلت : كم ؟

اثنان–

قلت : من هم وأين ؟

الشيخ أبومحمد ومريم –

قلت : الشيخ مسلم ؟

نعم–

قلت : ومريم ؟

قلت : لاحظت اختلافا في اضطرابات المريض فأين أماكنهم ؟

الشيخ مربوط بالمعدة ولايستطيع الحراك –

قلت : ربطوه أين ؟

أغلقوا عليه المدخل والمخرج –

قلت : تسميه شيخ لكبر سنه أم لماذا ؟

لاهو مثل الشيخ ابن باز رحمه الله عندكم وهوعالم كبير وهو الآخر مخطوف – ولأنه مكروه عندهم قاموا بسجنه بالمعده وهو كبير أيضا ولكنه نشيط كنشاط الشباب

قلت : ومريم أين مكانها؟

في الحوض وهي يهودية ولاتتكلم لأنهم قطعوا لسانها لأنها فضحتهم –

قلت : بما أنك مسلم وتعرف حق المسلم على المسلم فسوف أقرأ على المريض بنية طرد مريم هذه وأرجو أن تخبرنا إن خرجت عل الله أن ييسر خروجك ياليييييييت –

ثم استأنفت القرأة وقرأت آيات الخروج حتى انتفضت قدمك اليمنى وخرجت بفضل الله

ثم شرعت بالرقية وبعد مضي قرابة الربع ساعة

قال : طريقتك تعذبني فأنا مربوط ووالله لن أؤذيه وسأخرج إذا فككت قيدي

قلت : بل سيفكه الله ثم القرآن

قلت : لم أقرأ عليك آيات الحرق والعذاب حتى تقول ذلك

ولكنني مربوط –

قلت : هل أنت صغير بالسن ؟

نعم –

قلت : حسنا أين ربطوك ؟

اثنان بالكتفين –

وواحد بالعنق

واثنان بالمرفقين

وبالمعصمين

والركبتين

! والقدمين حتى أنه يصلي بصعوبة من هذه القيود

قلت : اسمع ياسليمان أعدك وبإذن الله أن تخرج سليما أنت والشيخ بشرط أن تنفذ ماآمرك به

: ولك من عندي أمران

أولا – القراءة بينة فك القيود الآن

ثانيا – الدعاء لكم بظهر الغيب

أعدك –

والجهة العلوية من الجسم مقيدة بالسلاسل والجهة السفلية قيدت بالحبال

قلت : مارأيك ان نبدأ بالحبال ؟

فقرأت عليه آيات فك السحر بنية فك القيود ولم أنو أذية خادم السحر لأنه مسلم وحتى لاأنفذ خطة ضرب المسلمين ببعضهم

وبعد عشر دقائق

قال : ياشيخ انفك قيد القدم الأيمن وبعد خمس دقائق الركبة اليمنى واليسرى بحمد الله

قلت : بهذه السرعة لاتكذب أنت لاتعرفني جيدا ولاتحاول خداعي

بل أعرفك جيدا وآمل تأجيل فك السلاسل بجلسة أخرى لأنني تعبت –

تفاجأت لأنني قلتها ليس من باب الخيلاء والكبر ولكنني استخدم أسلوبهم في الضغط عليهم كما يفعلون هم بالأنس

فقلت : كيف تعرفني ؟

تعلم أن الله خلق سبع سماوات وسبع أرضين والسبع أرضين هي طبقات سبع – وكل طبقة لها أهلها وخصائصا ونحن في الطبقة السابعة وهي طبقة المردة والملوك

قاطعته : أعلم هذا الكلام إن صح وأعلم أن بين كل طبقة تفاوتا بالقوة والصفات والأحجام ولكل رقية ولكنك لم تجب على سؤالي!

لاأخفيك سمعت عنك وعن برنامجك في عالمنا لذلك لما رأيتك ذعرت منك – وخفت

قلت : كيف عرفتني وأنت لم ترن من قبل ؟

بالوصف فقد وصفوا لي شكلك –

قلت : من الذي وصفني ؟

كنت مدعوا بعض أصدقائي في الطبقة الثانية فلمحت عنده أحدهم أصيب – بحروق فقلت لصديقي ما به ؟

فقال : لم لاتسأله أنت ؟فناديته فسألته فاقترب فقال لي هذا من آثار الطب النبوي وفي الحقيقة هو علاج جيد صحيح هو يسبب (لسعات) ولكنه يخرجك سليما من الموت

ثم قال وسمعت عنك من العديد ممن قابلتهم شخصيا

قلت : ولكنني لم أقرأ بنية الحرق؟

ولكنه يحرق

قلت : هل تعرفون الرقاة ؟

نعم –

وهل هناك راق قوي وضعيف ؟

نعم ونعرف أغلبهم ومن الرقاة من يقرأعلى المريض من الليل حتى الفجر – ولايؤثر علينا

قلت :إذاكنت من أهل الطبقة السابعة ماصحة ماقاله بعض علماء البحار حول مانتشر من تسجيل صوتي صدر من أعماق أحد المحيطات حيث قالوا أنها أصوات للمعذبين من أهل البرزخ ؟

غير صحيح لأننا لانسمع أصواتهم –

وتذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم للمعذب بقبره : (فيضرب بمرزبة من حديد ويصرخ صرخة يسمع صوتها كل أهل الأرض إلاالثقلين) والثقلان هم : الجن والأنس

قلت : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عي الحديث الصحيح أن العظام طعامكم والروث علف لدوابكم هل لديكم دواب؟

نعم نحن لدينا القدرة على التشكل بالحجم والهيئة ودوابنا هم الجان الذين أقل منا يتشكلون على هيئة دواب تحملنا

قلت : هل تستطيعون الدخول بين الجدران كما يعتقد الناس أو الأبواب الموصدة؟

لاغير صحيح --

وبالنسبة للأبواب إغلاقه لايكفي بل لابد من التسمية قبل إغلاقه

وتذكرت حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (فليغلق الباب وليسم فإن الشيطان لايدخل بابا موصدا) أوكما قال صلى الله عليه وسلم

قلت : ماأفضل الأمور الطاردة لكم من البيوت ؟

سورة البقرة –

.. والان اخرج سالما ، فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عندما حل الصباح التالى تحامل ابي العجوز على ضعفه ، وجرَّب التحرُّر من

خوفه بأن طلب مني أن اذهب معه الي المسجد لتادية صلاة الضهر وحضور درس ديني لبعض الشيوخ ، كان يجلس شيوخ وشباب يتحدثون في امور الدين .. و صرتُ من يومها وانا اواظب معه علي تلك الدروسً ، حتي جاء يوم اختلف الحديث من الدين الي السياسة وعلمت حينها ان ابي ينتمي وهم الي حماعة الاخوان المسلمين وكانت تلك الجلسة للتنسيق لمظاهرات ضد النظام

..

في قرارة نفسي انا اؤيد كل من هو ضد النظام ضد الفساد ضد الخراب الذي نعيش فيه ضد كوني عاطلا حتي سني هذا ولكن ارفض هذه الطريقة ،هؤلاء

الرجال منعزلون عن العالم يعتقدون ان الاسلام لم يصيب سواهم فالعالم كافر الا هم ! ، عندما يريد احدهم طلب شيئا منك يحدثك بالدين ليحصل عليه ، نعم ! اريد ان اثور ضد هذه الدنيا ولكن

حكتْ لى شهد مراراً قصة الخلاف السياسي بين النظام العسكري والجماعات الدينية وكيف توارث ظباط الجيش الحكم ، كانت مهتمة جدا بشئون السياسة ، من دون أن تضيف أيَّة تفاصيل شخصية عن انتمائها فى أيِّة مرة، فحبيبتي لا .تُضيف وليس لديها إلا الحكايات التى بلا ضفاف أو إضافات

فى يوم ملبد بالامطار والسماء الرمادية العام الحادي عشر من اللالفين ، .. تحسَّست فى الصباح دخان الحشيش الذى بدأ يظهر على جانبى وجهى وصديقي عمرو يدعوني لمظاهرات ضد انتهاكات الشرطة تكلمت عنها بعض صفحات الفيس بوك ، حدقت عيني فجاة وانتابني شعور غريب : حتي انت اخواني يا !! عمرو

اخواني اي يا عم انا راجل بتاع حشيش ..

اومال ايه المظاهرات دي مش بتاعة اخوان

لا طبعا دي صفحات ليبرالية 6 ابريل وكفاية وشباب ملهمش علاقة .. بالاخوان

المطاهرات دي نازلة امتي –

يوم التلات 25 يناير

طب ما هو نفس المعاد اللي الاخوان هتنزل فيه –

ايوة انا سمعت ان الجماعات الدينية هتشارك ..

ازاي اتحدوا ؟ –!

الله اعلم ..

انت نازل –

هز سيجارته المتورمة وقال : غلط، اسمها احنا نازلين ..!

جالسا مختبئاً ينظر من خلف الزجاج منتظرا شهد بعد ان تأخرت ربع ساعة

رجعت به ذاكرته إلى سنوات دراسته في كلية التجارة، وتذكر تشجيع اساتذته له، وتوقعه المستقبل الباهر الذي ينتظره وكيف كان لهذا التشجيع من أثر كبير في نفسه، وكيف كان جل اهتمامه منصباً على دراسته فقط، إذ لم يسلك درباً سياسياً، ولم تكن له علاقات اجتماعية إلا في أضيق الحدود ..

وتذكر حياته التي انحصرت بين البحث عن عمل ، والبحث عن قهوة جديدة ، روتين يأكل جلَّ وقته، حتى والده لم يكن له نصيب إلا فضول وقته، فقد سلَّم دفة إدارة حياته لليأس منذ البداية ...

قال يوسف بصوت مسموع وهو في قمة السعادةموجهاً حديثه إلى نصف روحه : انتي أعظم حاجة نلتها بعد المشوار الطويل !

أومأت برأسها، ولم تنبس ببنت شفه، سألها يوسف مندهشاً من موقفها: مالك؟!

شايف حزن غريب في عنيكي! في حاجة حصلت النهاردة؟ قالت وهي تمسح دمعة فرَّت من عينها: لا، لكن، يوسف : مالك بجد؟! ، شهد : خايفة تبعد عني مش عارفة ازاي ممكن حياه من غيرك

تظاهر يوسف بالتماسك، والتمس اصابعها ليبثَّ الطمأنينة في قلب حبيبته المدللة ، وقلبه كاد يتوقف من خوفه ، وقال لها: متخافيش انا هموت في حضنك ! احتضنته بابتسامة والأمل يداعب فؤادها ، تلك القلب الذي هو ملك له

القلب الذي لا ينبض الا طيرا علي جناح يوسف ، ليته مخلوق بجناحين ، ليته يحملها ويحلق للمدينة الفاضلة او حتي يبني لهم بيتا من قش في غابة افريقية ، ! هي بالطبع افضل من هذه المدينة وهذه الحياه

اتصل عمرو الذي أصرَّ على موقفه بالذهاب للميدان ليلة اليوم الموعود ، تغيَّر وجه يوسف ، وبدت على ملامحه علامات متداخلة بين فرحة الانتقام والثورة والدهشة من موقف عمرو الذي لم يهتم بالسياسة يوماً ما! وتساءل في نفسه: متى اهتم عمرو بهذه الأمور السياسية؟ لم نتحدث سوياً في أي شأن سياسي

في ليلة السابع والعشرين من يناير الحر رن هاتف عمرو بالنغمة المخصصة لصديقه

يوسف : ايوة عمرو ، أنت في الميدان؟

عمرو :اه أنا في الميدان، في مصابين كتير يا يوسف واوتوبيسات حكومة بتعتقل

! عشوائي ، خد بالك من نفسك وانت جاي، أرجوك

. يوسف : حاضر يا عمرو حاضر

تهلل وجه يوسف بالفرحة حينما ذهل من اعداد الجماهير التي لم يكن يتوقع احتشادها في قلب المحروسة ...

وانطلق نحو رفيقه ، ولم يعبأ بما يسمع من دوي الرصاص الحي، وقنابل الغاز المسيل للدموع، وقد هاله ما رأى من عزيمة الأبطال المصابين؛ فكلٌّ منهم يرفض المكوث للراحة بعد تضميد جراحه، وينطلق إلى سدِّ ثغرة يمكن أن ينفذ منها !بلطجي مأجور فيصيب أحد الثوار الأبطال وسط الميدان

يوسف مشفقاً علي عمرو : ارتاح شوية يا عمرو .. أثر الإرهاق الشديد باين جدا عليك !

رد عمرو وقد اغرورقت عيناه بالدمع : ارتحنا كتير يا يوسف ، كفاية ، ودلوقتي ! وقت الشغل

الجمعة ، 28 يناير 2011

عقارب الساعة تشير إلى الثانية عشر، صوت المؤذن يعلن قيام صلاة الجمعة التى

رحلت من بعدها ملامح مصر ما قبل الثورة بلا رجعة، انقطعت الاتصالات، توقفت الهواتف عن العمل، امتلأت ساحات المصلين عن آخرها، أنفاس الترقب ونظرات التحدى لقوات الأمن المحيطة بالمساجد والميادين غلفت المشهد الذى انفجرت بعده سلسلة من أحداث تشابكت لرسم ثورة مصرية احتفظت لنفسها بملامح خاصة كان للمصريين فيها الكلمة العليا وبراءة الاختراع.

ملحمة كوبرى قصر النيل، دوى الرصاص الحى لأول مرة بين منعطفات الهروب وساحات الاشتباكات، مشهد اقتحام الميدان، وحرق أقسام الشرطة، ونهب مصر فى ساعات انشغال الثوار بكتابة تاريخ الثورة، مسيرات المصريين التى اجتمعت وتوحدت واختارت البقعة ذاتها دون الحاجة لاتفاقات مسبقة، وغيرها من مشاهد "جمعة الغضب" صاحبة الذكرى الأولى ومشهد النهاية فى عمر نظام رحل بسلاح الخل والبيبسي.

الغضب" أول لقب ليوم الجمعة ومن بعدها توالت الألقاب"..

كانت أول جمعة تحصل على لقب؛ واختارت "الغضب" لقباً بين مئات الجمع التى توالت على مصر بألقاب مختلفة.

كان سبب اختيار الثوار ليوم الجمعة لإعلان غضبهم فى 2011 كونه يوم عطلة

رسمية، يسمح بخروج أعداد كبيرة من المتظاهرين يتجمعوا فى وقت واحد عقب انتهاء صلاة الجمعة ومن بعدها صار هذا اليوم قبلة الثوار بمختلف اتجاهاتهم

..كوبرى قصر النيل" ملحمة مصرية لن ينساها التاريخ"

هتاف واحد لم يكن الاتفاق عليه معلناً، أصوات علت لرج كوبرى "قصر النيل" بمن فوقه من قوات احتشدت على المخارج تاركة للثوار حرية التقدم داخل فخ مدرعات الأمن المركزى، مسافة قصيرة فصلت بين الصفوف الأمامية وطلقات الرصاص الحى وقنابل الغاز التى ارتفعت أدخنتها لرسم لوحة تقفز إلى مخيلتك بمجرد ذكر يوم "جمعة الغضب"، وملحمة "كوبرى قصر النيل" على وجه التحديد، مشهد لمدرعات الأمن التى اخترقت صفوف المتظاهرين، وآخر لخراطيم المياه التى انهمرت على المصليين، ومشاهد أخرى تنوعت بين رصاص حى اخترق الأجساد عشوائياً، وأدخنة ارتفعت فوق الرؤوس ومدرعة دهست المتظاهرين، وغيرها من المشاهد التى رسمت ملحمة هى الأعظم فى تاريخ الثورة، وتركت لكوبرى قصر النيل مكاناً ثابتاً فى فصول تاريخ الثورة المصرية.

.."تليفونات الثورة "مرفوع مؤقتا من الخدمة

قبل ساعات من بداية المسيرات أعلنت شبكات الاتصالات عن ثورة خارج الخدمة، حادثة اختفاء شبكة الانترنت وغلق خطوط التليفونات التى تركت مصر بالكامل بدون وسيلة اتصال ، أو طريقة قد تساعد على تجمع المتظاهرين الذين تخلوا عن هواتفهم وقرروا النزول لتجمعهم الصدفة، ميدان التحرير كانت جهة

التحرك، وهتافات "سقوط النظام" ومناهضة "الداخلية"

وإعلان نفاذ الصبر ونهاية عصر مبارك كانت هى علامات التحرك، ولم يدرك النظام وقتها أن قطع الاتصالات كان له السبب الأقوى فى تكوين صداقات للمرة الأولى بين من فرقت جماعاتهم قنابل الغاز وألقت بهم على جماعات أخرى، ولا فى الصور الإنسانية بين من فتحوا بيوتهم لاستقبال المتظاهرين، وغيرهم ممن وقفوا بسياراتهم لنجدة من لحق به الأمن، أو أعلن استعداده لنقل المصابين، وغيرها من مظاهر التلاحم الشعبى الذى كان لغياب الاتصال الفضل الأول فى رسمها يوم جمعة الغضب

فزع استخدام الرصاص الحى لأول مرة

(لحد ما اتعودنا)

حالة من الفزع لم يعشها المتظاهرون قبل 28 يناير 2011، ورغم تكرارها فيما بعد لكن تبقى الرهبة الأولى حاضرة فى الأذهان، وتخفق قلوب ثوار يناير متى تذكروا ساعات ذلك اليوم الطويلة التى قضوها فى محاولات مستميتة للهروب من طلقات الرصاص الحى التى تحصد الأرواح من حولهم فى كل مكان.

طلقات القناصة حصدت فى ذلك اليوم أرواح ما يزيد عن ألف قتيل ناهيك عن ألاف من المصابين فاضت بهم المستشفيات، خرجوا من جمعة الغضب بطلقة فى

القدم أو البطن أو فى العين التى غاب عنها حارسها فى تلك اللحظة لتفقد نورها إلى الأبد

السادسة مساء بتوقيت الثورة، نجح الثوار فى اقتحام الميدان، وأعلن الجيش حظر التجول، ومازالت الاشتباكات الدامية بين الثوار وقوات الأمن تنهى آخر ما تبقى من وجودهم قبل ساعات من نزول قوات الجيش، جانب آخر لم يشعر به من رسم بطولات الميدان مساء جمعة الغضب، وانشغلت بنقله الفضائيات التى أطلقت صرخات استغاثة مفتعلة بثت الرعب فى قلوب من بقوا فى منازلهم، فتح ستة سجون مصرية وإطلاق المساجين، ووضع الشوارع المصرية على حافة المجهول، بين اختفاء قوات الداخلية، وانتشار المسجلين خطر فى الشوارع، كمشهد حصرى ليوم جمعة الغضب التى شهدت ساعات متواصلة من الفوضى والرعب الذى اختلفت ملامحه عن رعب الميدان، وترك للمصريين رعب آخر لم تتحدد معالمه سوى بعد خروج اللجان الشعبية للتصدى للمساجين اللذين أضافوا للشوارع المصرية منذ ذلك الوقت

.مظاهر البلطجة والفوضى والفراغ الأمنى وقوات اللجان الشعبية وغياب الأمن

..نهب مصر.. مشهد مظلم من مشاهد الثورة

معارك دامية فى الميادين الكبرى، رصاصات رسمت قائمة بأسماء شهداء الثورة، حملات اعتقالات موسعة، فتح السجون وهروب الأمن من الشارع، ثم مشهد "نهب مصر" مساء جمعة الغضب، اليوم الذى تعرضت فيه معظم المحلات ومراكز التسوق المصرية للنهب عن آخرها، شوارع كاملة تم تكسير واجهاتها، ومحلات لم يترك فيها اللصوص وابناء العادلي ومن خرجوا من السجون مقعداً واحداً،

محلات السيارات ومراكز التسوق، والمحلات الكبرى ومحلات الطعام، والملابس، والأجهزة الكهربائية، وحتى أجهزة الصرف الآلى، لم يبقى منها سوى سراب بدأت معالمه فى الظهور فى صباح يوم السبت 29 يناير، بعد انتهاء الليلة التى حملت لمصر مشاهد من النصر والهزيمة ..

.. حرق أقسام الشرطة.. علامة من علامات الغضب

كان أحد المشاهد التى فرضت نفسها على جمعة الغضب الأولى، والتى شهدت علامات مختلفة من الغضب الذى انصب على مقرات الداخلية وأقسام الشرطة، المختلفة، كحادثة هى الأولى من نوعها فى تاريخ مصر، التى تجرا بها الشعب على مواجهة الداخلية، والاصطدام معها بشكل مباشر، فكانت امتداد لموجة الغضب التى صاحبت الناس فى وقتها تجاه الداخلية التى اعتبرها البعض أنها العائق الرئيسى لتحقيق "الحرية" أو مطلب الثورة الأول

ظلت الشوارع ايام وليالي تمتص الدماء وتتصدي للرصاص العشوائي ، كان الرصيف صخرا ناشفا علي القتلة بينما كان بردا وسلاما علي من يحتضنه طوال عمره !

الاب العجوز جاء يدور علي ابنائه والأم الصابرة تأتي بالطعام والدواء بصحبة ابنتها، وتشدُّ من أزر زوجها وابنها ، حتى جاء موعد النصر، سقوط النظام الظالم الذي جثم على صدور الملايين، وسلبهم حريتهم وأموالهم، وأذاقهم الذل والهوان، وأورثهم الضعف والمرض والفقر، عاش عمرو اللحظة التي انتظرها مع

ملايين الأبطال الأحرار في الميدان وهو يبحث عن صديقه الذي زال اثره ولم يعلم عمرو اين يوسف وسط الزغاريد وشماريخ تضئ السماء ، يبحث عنه وسط ... من يشكر يسوع ومن يسجد لله شكراً

مرت الايام والسنين ولم يستدل علي يوسف حتي الان

وفي يوم صائف بنصف اغسطس علي احدي شواطئ شرم الشيخ ، السماء الزرقاء الصافية تحتضن بداخلها بحر

يداعب الصخور يحمل علي امواجه طفل قادم من الجنة بالمايوه الاسود الانيق والعوامة ، تناديه امه : يا يوسف اطلع بقي من الميا عشان نتغدي

، وظل الاخر في قلبها لا يعلم عنه احد واخر ما تبقي منه كان جرافيتي في ميدان .. الثورة

اما هي فقد جمعت البوم من الصور السيلفي تجمعها بيوسف الصغير المبتهج ويوسف المحفور علي الجدران .. بعضها تحوي ابتسامة والبعض الاخر ينزف دمعاً .... افسد الصور

تمت بحمد الله....

عصير
الكتب